التوظيف الدلالي للمحسنات البديعية في كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية لفظ (عبدي) نموذجاً

الكلمات المفتاحية: التوظيف، البديع، الأحاديث

م.د.سلوى بكر حسين
جامعة صلاح الدين –أربيل
كلية العلوم الاسلامية
selwabakir@gmail.com

م.د.نازنين عمر عبدالرحمن
جامعة صلاح الدين– أربيل
كلية العلوم الإسلامية
nazanin.abdulrahman@su.edu.krd

الملخص

لا يعدّ البديع زخرفاً لفظياً زائداً، أو زينة تنميقية تأتي لتحسين الكلام، وإنما هو في الحقيقة له أهمية خاصة تفرض نفسها على النّص، فحضور البديع في النتاج الأدبي إنما يأتي حين تدعوه طبيعة المعاني، لتقويتها أو إيضاحها، أو حين يلجأ إليه الخيال ليصور به عاطفة وانفعالاً قويًا، حتى يصل إلى أقرب مستويات الإبداع والكمال. بناء على هذا اخترنا مجموعة من الأحاديث القدسية التي وردت لفظة (عبدي) فيها في كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، بالبحث والدراسة، وتبيّن لنا فيه حسن توظيف المحسنات البديعية بنوعيها: المعنوي واللفظي، فالفنون البديعية بأنواعها وأشكالها وأنساقها أدت وظيفة فعّالة في توصيل الغرض الديني الذي يعدّ من أهم مقاصد الحديث القدسي، فأضفت جوًّا جماليًا شد المتلقي وأشعرته بنشوة روحية نابعة من التأثير السمعي والبصري، وهو ما عمق فكرة الوحدة المشكلة للبناء النصي، عبر توظيف الأحاديث لهذه التقنية من الناحية الشكلية والدلالية.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لقد فرض الحديث القدسيّ – بعد القرآن الكريم– أدبًا راقيًا خرجت اللغة فيه عن حدود الإبلاغ، لتستعمل استعمالًا خاصًّا في المستويات اللغوية والبلاغية فهو يضم جانباً من التنغيم النافذ إلى الروح، ندركه دائماً في حسن جرسه وتعانق معانيه.

ودراسة البديع على وفق هذه الرؤية لها أهميتها بين الدراسات البلاغية المعاصرة، لأن المحسنات البديعية عدّت في بعض النتاجات زينة وتجميلًا لا فضل لها في تلقيح المعاني الفاضلة أو في إبرام نسيجها، فجاءت هذ الدراسة لتبين وتكشف عن مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي في الأحاديث القدسية، متمثلًا بالأنماط البديعية التي كانت سمة بارزة من سمات نسيجها المحكم.

وقد اقتضى هيكل البحث بناء المادة على مبحثين، يتقدمهما تمهيد، تناولنا فيه نبذة مختصرة عن الكتاب والمؤلف، وضم المبحثان مجموعة من المحسنات البديعية التي كانت بهذا الشكل:

المبحث الأول: المحسنات اللفظية: (الجناس، السجع، الموازنة، الإيضاح، رد العجز على الصدر، الاقتباس، براعة الاستهلال).

المبحث الثاني: المحسنات المعنوية: (الطباق، المقابلة، التورية، المشاكلة، الإرصاد، تأكيد المدح بما يشبه الذم، التقسيم، تشابه الأطراف، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق، العكس).

والحقنا بالبحث خاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، إذ في أثنائها سيظهر بشكل واضح أنّ المحسنات البديعية كانت سمة تعبيرية مهمة، أسهمت في إيصال المعاني المقصودة إلى متلقيها بثقافاتهم المتنوعة. وبعدها أثبتنا قائمة بالمصادر والمراجع التي أفاد منها البحث، وكان معظمها معنيًا بالبلاغة العربية وبكتب الأحاديث، مما ينسجم ومنهج البحث وتوجهاته العلمية.

التمهيد

١-التعريف بكتاب الإتحافات السنية بشرح الأحاديث القدسية

إذا كان الحديث أفصح كلام، وأسمى لغة عربية -بعد القرآن الكريم- متميزاً بغزارة المادة، وواسع الثراء اللفظي، فقد صار له مع اللغة العربية شأن جليل، وكان له فيها أثر كبير تمثل في حفظ لهجاتها، وفي إغنائها وإثرائها في أصواتها وألفاظها، وفي تراكيبها وأساليبها.

يتفق القرآن الكريم والحديث الشريف وحياً ومعنى، ويفترقان لفظًا ونظمًا، وذلك فرق ما بين الكلام المعجز وغير المعجز[١]، وإنّ هذه اللآلئ من الأحاديث القدسية

بحاجة شديدة لمن يبرز جمالها البلاغي، ويبين لها ما اشتملت عليه من المعاني حتى يستطيع العبد التعبد لله بمعانيها، وقد كان للمناوي –الذي جمع الأحاديث القدسية بين دفتي كتاب– فضل في إيراد مجموعة من الأحاديث القدسية المسندة والمرتبة على بابين:

الأول: فيما صدر بلفظ قال الله، والثاني: فيما تضمن قوله تعالى.

والكتاب من أيسر الكتب تناولاً لشرح الأحاديث فهو سهل المأخذ واضح العبارة، وقد شرحه محمد منير بن عبد آغا النقلي الدمشقي الأزهريّ (ت١٣٦٧هـ)، باسم (النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية) وحققه: عبد القادر الأرناؤوط، المنشور في دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

والحافظ المناويّ الذي جمع هذه الأحاديث لم يجمعها على أنها صحيحة، بل جمعها جمعًا بغض النظر عن صحتها وحسنها وضعفها، بل على أنها أحاديث قدسية فقط، والشارح أيضاً لم يتعرض للأحاديث من جهة صحتها وضعفها، وإنما شرح ألفاظًا ومعانيها، كما ترجم لبعض الرواة، وبين الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم، ليكون القارئ على بصيرة من أمرهِ(٢).

وقد رتّبه المؤلف المناويّ على حروف المعجم تسهيلاً لطلاب العلم(٣)، والمحقق تحمّل عناء تخريج الأحاديث القدسية، فهي كالأحاديث النبوية من حيث الصحة والضعف، لا بدّ من معرفة أسانيدها والتحقق عنها، والحكم عليها حسب قواعد علم مصطلح الحديث، فقد تكون صحيحة، وقد تكون حسنة، وقد تكون موضوعة.

والشارح حرص على الاختصار في الشرح اختصاراً غير مخلّ، وعدم إعادة ما قاله في الحديث إذا تقدم، وبالإجمال ما ذكره سابقاً وما يذكره في أثناء الشرح من خلاف فقهي، وعزو للأقوال، والمعاني في اللغة وشرح الحديث، فإنه يحيل على ما تقدم، فشرحه متوسط ليس بالطويل الممل، ولا بالمختصر المخلّ.

٢– نبذة مختصرة عن حياة المؤلف:

عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن أحمد شهاب الدين بن مخلوف بن عبد السلام الحدادي المناوي القاهري الشافعي(٤)، ولقب بالحدادي نسبة إلى قرية بتونس

يقال لها (حدادة)، والمناوي بضم الميم نسبة الى (منية بني خصيب) بصعيد مصر كان قد انتقل اليها جده ووالده، ولد سنة:(٩٥٣هـ = ١٥٤٥م) وتوفي (١٠٣١هـ = ١٦٢٢م) نشأ في حجر والده[٥]، وأتمَّ قبل بلوغه حفظ القرآن الكريم، وحفظ من متون الشافعية البهجة وغيرها، وأيضًا ألفية بن مالك وسيرة العراقي وألفية الحديث له، وعرض ذلك على مشايخ عصره، وقرأ على يد والده علوم العربية، وتفقه على يد الشمس الرملي، وأخذ عن علي بن غانم المقدسي التفسير والحديث والأدب وحضر دروس التفسير والتصوف للأستاذ محمد البكري، والحديث عن النجم الغيطي، والشيخ قاسم وحمدان الفقيه والطبلاوي، بيد أنه كان أكثر اختصاصًا بالشيخ الرملي وبه برع، كما أخذ علم التصوف عن جملة مشايخ، وأيضاً تلقن الذكر عن عبد الوهاب الشعراني، وتقلد ببعض المجالس النيابة الشافعية فسلك فيها الطريق الحميد، وبعدها انعزل في منزله وانقطع عن مخالطة الناس، وأقدم على التأليف في أكثر العلوم، ومن ثم ولي التدريس في المدرسة الصالحية، ويعد المناوي من كبار العلماء بالدين والفنون، وقد أخذ من علمه خلق كثير منهم سليمان البابلي وإبراهيم الطاشكندي وعلي الأجهوري. وكان قليل الطعام، كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، مما جعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه[٦]. وكان كثيرًا ما يُعَرِّضُ بذكر ما أصابه من حساده ومن فَقد والده، وقيل إن بعض حساده قاموا بدس السم عليه فتسبب في نقص ومرض في أطرافه وبدنه من كثرة التداوي، وكان وفاته صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر بمصر وقد صلي عليه بالجامع الأزهر، وتم دفنه بالقبة التي كان قد أنشأها بحي باب البحر بين جامع الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الأشموني، وقيل عند وفاته إنه قد مات شافعي الزمان. له تآليف كثيرة منها: (الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، وفيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، والأدعية المأثورة بالأحاديث المشهورة، وشرح تائية ابن الفارض، وشرح المشاهد لابن عربي، وحاشية المنهاج للجلال المحلي، وشرح على الأزهرية، والجواهر المضيئة في الأحكام السلطانية، وشرح شرح النخبة في مصطلح الحديث لابن حجر العسقلاني، كنوز الحقائق في الحديث، التيسير في شرح الجامع الصغير، وإعلام الأعلام في المنطق والكلام)[٧]

المبحث الأول

المحسنات البديعية اللفظية في الأحاديث القدسية

البديع لغة

هو الجديد، المختَرَع لا على مثالٍ سابقٍ[٨]، وهو مشتقٌ من بَدَعَ الشيء وأبدعه، ومنه قوله تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٩]، وكلمة بديع على وزن (فعيل) تأتي بمعنى اسم الفاعل، واسم المفعول، ومنه البديع اسم من أسماء الله الحسنى، بمعنى المبدعُ، أي: الموجدُ للأشياء بلا مثالٍ تقدَّمَ[١٠].

تعريفه اصطلاحًا: هو علم يُعرَفُ به الوجوه والمزايا التي تكِسبُ الكلام قوةً وجمالاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ووضوح دلالته على المراد لفظًا ومعنى[١١].

أساليب البديع: تتنوع أساليب البديع إلى صور لفظية تعرف بـ(المحسنات اللفظية) وأخرى معنوية تعرف بـ(المحسنات المعنوية)، وهذان النوعان متجانسان ومتكاملان في أداء وظيفة التحسين، وهي وظيفة بلاغية مهمة في توصيل الكلام إلى المخاطبين في أفضل صورة وأجمل تعبير، وهما:

أ- **المحسنات البديعية اللفظية:** هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ – وإن حسن المعنى تبعًا- وعلامتها: ذهاب المحسنات بتغيير اللفظ.

ب- **المحسنات البديعية المعنوية:** هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى –وإن حسن اللفظ تبعاً- ويبقى مع تغيير الألفاظ، لأنّ الغاية منها تحسين المعنى[١٢].

تتضمن المحسنات اللفظية ما يأتي:

أوّلاً: الجناس

١. **تعريفه لغة:** المشاكلة والاتحاد في الجنس، وهو مصدر جانسَ الشيءُ الشيءَ إذا اشترك معه في جنسه، وجنس الشيءِ أصله الذي اشتُقَّ منه[١٣]، ويسمّى الجناسُ بـ(التجنيس[١٤]) والتجانس والمجانسة.

٢. **تعريفه اصطلاحًا:** هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى[١٥].

٣. **فائدتــه:** يمـنح الكـلام رونقًـا وجمـالًا، ويعطـي الجنـاس جرسًـا موسـيقيًا عـن طريـق إيقـاع الـوزن بـين الكلمتـين، كمـا أنّـه يُعْمِـلُ الـذّهن؛ حتـى يصـلَ للفـرق بـين المعنيين، ويعطي للعبارة نغمة جميلة تتوافق والمعنى[١٦].

والجنـاس بلاغـة فطريـة فـي جميـع الألسـنة، عربيـة كانـت أم غيـر عربيـة؛ لأنـه صـادر عـن طبـع أصـيل لا يتخللـه تكلـف، فـالمعنى هـو الـذي يـدعو إلـى توظيـف هـذا الفـن البـديعي مـن دون قسـر أو اضـطرار، وإلا تحـول الجنـاس إلـى صـيغة مفتعلـة لـم يسـتدعها المعنـى، فمـدلول الجنـاس عنـد عبـد القـاهر الجرجـاني ينصـب نحـو المعنـى، بقولـه: " أمـا التجنـيس فإنّـك لا تستحسـن تجـانس اللفظتـين إلا إذا كـان موقـع معنييهمـا مـن العقـل موقعـاً جمـيلاً، ولـم يكـن مرمـى الجـامع ينهمـا مرمـى بعيـدًا"[١٧] فميـزة التجنـيس تكمـن فـي نصـرة المعنـى لا للفـظ وحـده، فلـيس الجنـاس إلا عنصـرًا فنيًـا يساعد على توضيح معنى الأسلوب الذي تطلب وجود الجناس فيه[١٨].

١. **أنواع الجناس:** قسم البلاغيون[١٩] الجناس على أقسام كثيرة، سنذكر أبرزها:

٢. **الجنـاس التـام:** هـو أن يتفـق فيـه اللفظـان فـي أربعـة أمـور هـي: أنـواع الحـروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها.

ففـي قـول رسـول الله ﷺ فيمـا يرويـه عـن ربّـه: **((إذا ذكرنـي عبـدي خاليًـا ذكرتـه خاليًـا، وإذا ذكرنـي فـي مـلأٍ ذكرتـه فـي مـلأٍ خيـر مـن المـلأ الـذي ذكرنـي فيـه))**[٢٠]، يوجـه الحـق –تبـارك وتعـالى– خطابـه إلـى عبـده مباشـرة، والخطـاب مشـروط بالـذكر والطاعـة، فـإذا ذكـر العبـد الله تعـالى بالتقـديس والتنزيـه سِـرًّا ذكـره رب العـزّة بـالثواب والرحمـة سِـرًّا، فالجنـاس التـام بـين لفظـي (خاليًـا) الأول ويعنـي الـذّكر سـراً فـي الـدنيا، و(خاليًـا) الثـاني ويعنـي الـذكر سِـرّاً فـي أعلـى العليـين، والجنـاس التـام بـين (مـلأٍ) الأول ويعنـي مجلـس الـذّكر فـي الـدنيا مـع جماعـة مـن المـؤمنين، و(مـلأٍ) الثـاني يعنـي ذكـره بـين الملائكـة فـي السـماء، وهـو أكبـر بكثيـر؛ لأنّ اللفـظ الثـاني موصـوف بـ(خير منهم)، يعني الملائكة المقرّبين المسبحين الحامدين الذاكرين[٢١].

٢–**الجنـاس غيـر التّـام:** هـو أن يتفـق اللفظـان فـي الكتابـة والنطـق، إلا أنّهمـا يختلفـان فـي واحـد مـن الأمـور الأربعـة التـي هـي مـن شـروط الجنـاس التـام مـع اختلافهمـا فـي المعنـى، وهـو أنـواع ولكننـا نقتصـر علـى نـوعين فقـط، فقـد قـال رسـول الله –صـلى الله

عليه وسلم- فيما يرويه عن ربّه: **((لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حقّي))**[٢٢] يبيّن الحديث القدسي لنا عظمة حقّ الله -تعالى-، فمتى أدى العبد حقوق الله -جل ذكره- على أكمل وجه، أسدل الله عليه نعمه وبرّه وإحسانه ووفّقه لما يحبّه ويرضاه، فالجناس بين الاشتقاقين (ناظر، وينظر) فالنظر موضع عناية الإنسان، والتدبر في أمر مهم، لذا إذا غفل الإنسان عن الأعمال الصالحة وضيّع وقته وشتم هذا وظلم ذاك فإنّه يأتي يوم القيامة صفر اليدين من الحسنات فيلقى عذاب ربّه وحتف نفسه، والعياذ بالله.

وقال رسول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربّه: **((إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا، فلم يكن له جزاء عندي إلا الجنة، إذا حمدني عليهما))**[٢٣] الجناس بين (عبدي وعندي) فالعبد إذا ابتلي بذهاب البصر في الدنيا وهو صابر يحتسب الأجر على الله، وتلقى ذلك بالرضا، وعلم أنّ الابتلاء ليس من السخط وإنما لدفع مكروه، أو لكفّارة ذنوب، أو لرفع منزلة، فقد استحق الجنة استحقاقًا[٢٤].

ثانياً: السّجع

١. **تعريفه لغةً:** سجع يسجع سجعًا: استوى، واستقام، وأشبه بعضُهُ بعضاً، وهو مشتق من سجع الحمامة: سجعت الحمامة سجعًا، إذا ردّدت صوتها على طريقة واحدة، والسجع: الكلام المقفى، جمعه أساجع وأساجيع وسجوع[٢٥].
٢. **تعريفه اصطلاحاً:** هو الكلام المقفى في النثر، أو هو اتفاق أواخر الجُمَلِ في الحرف الأخير، ليعطي جرسًا متوازنًا جميلًا.
٣. **فائدته:** يكسب الكلام حسنًا وجمالًا، ويمنحه الفصاحة والبيان، بوساطته يصبح النثر مشابهًا للشعر، من حيث حلاوة الإيقاع، وعذوبة الموسيقى، وسلاسة المخارج والمقاطع.

وقد رأى البلاغيون أن تكون بنية السجع رقيقة على السمع، والمعاني مستمدة من الألفاظ في يسر وسهولة، وأن تكون معاني هذه البنية مألوفة غير مستنكرة، وأن تدل كل سجعة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه السجعة الأخرى[٢٦]، وأن تكون إحدى السجعتين غير متنافرة مع أختها[٢٧].

٤. **أنــواع الســجع:** ينقســم الســجع باعتبــار توافــق الفواصــل وتخالفهــا علــى ثلاثــة أقسام:

أ-المُرَصّــع: وهـو مـا اتفـق فيـه أكثـر الفواصـل فـي الـوزن، وقيـل: هـو أن تتفـق ألفـاظ الفقـرتين فـي الـوزن الصـرفي والحـرف الأخيـر، وسـمّي المرصـع تشـبيهاً لـه بجعـل إحـدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى وهكذا كلها.

قـال رسـول الله -ﷺ- فيمـا يرويـه عـن ربّـه: **((أنــا عنــد ظـنّ عبــدي بــي إن ظـنّ خيــراً فخيــرُ، وإن ظــنّ شــراً فشــرٌّ))**[٢٨] فالجملتـان متفقتـان وزنـاً وقافيـة فـي هـذا الحـديث القدسـي، وفـي روايـة أخـرى **يقـول: ((أنــا عِنـدَ ظـنّ عبـدي بــي إنْ ظـنّ خيـراً فَلَـه وإنْ ظــنّ شَــراً فلــه))**[٢٩] فحسـن الظـن هـو الإجابـة عنـد الـدعاء وقبـول التوبـة والمغفـرة عنـد الاسـتغفار لأنّـه -تبـارك وتعـالى- وعـدنا بـذلك، وهـو لا يخلـف الميعـاد، وإن ظـنّ غيـر ذلــك، وأنّ الله لا يقبلهــا فهــذا هــو اليــأس مــن رحمــة الله، وهــذا يعــدّ مــن كبــائر الذنوب[٣٠].

أ- **المتـوازي:** وهـو مـا اتفقـت فيـه الفواصـل فـي الـوزن، أي أن تتفـق اللفظـة الأخيـرة مـن المقطـع الأول، مـع نظيرتهـا فـي المقطـع الثـاني فـي الـوزن والحـرف الأخيـر، قـال رسـول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربّه: **((لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حقّي))** [٣١] بين اللفظتين (عبدي، حقّي) سجعٌ متوازٍ؛ وذلك لاتفاق الكلمتين في الوزن والحرف الأخير.

ت-المُطرَّف: وهـو مـا اختلفـت فيـه الفواصـل فـي الـوزن[٣٢]، وقيـل: هـو اتفـاق الفاصـلتين فـي حـروف السـجع، واختلافهمـا فـي الصـيغة الصـرفية، قـال رسـول الله ﷺ فيمـا يرويـه عـن ربّـه: **((ما يزالَ عبدي يتقرّبُ إليّ بالنوافلِ حتّى أحبّه، فأكون سمعَهُ الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يبصرُ به، ولسانَه الذي ينطقُ به، وقلبَه الذي يعقل به، فإذا دعاني أجَبتُه، وإذا سألني أعطيتُه، وإن استنصرني نصرتُه))**[٣٣] فإنّ الألفاظ (أجبتـه، أعطيتـه، نصـرته) مختلفـة الأوزان لأنها ليست على صيغة صرفية واحدة، ولكنها متفقة القوافي؛ لذا بينها سجعٌ مطرّف، واتفاق الفواصل في هذه الألفاظ (أجبتـه، أعطيتـه، نصـرته) أدى وظيفـة بديعيـة بيانيـة مـن حيـث جعـل العبد يحس بقربه الشديد من رب العباد الذي يستجيب له، متى شاء سأله العبد ودعاه.

ثالثاً: الموازنة

تعريفها لغةً: الوزن ((بِنَاءٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْدِيلٍ وَاسْتِقَامَة))[٣٤]، ويستخدم هذا اللفظ للدلالة على الاتزان والاعتدال في القول والعمل. ووازن الشيء بالشيء، أي: ساواه في الوزن[٣٥].

تعريفها اصطلاحاً: هي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن[٣٦]، أي مساواة الفاصلتين في الوزن من دون التقفية، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيما يرويه عن ربّه: : **((أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ، ذكرته في ملإٍ خيرٍ منه))**. إنّ ذكر العبد لربّه خاليًا في الدنيا له ثواب كبير ولكن لنتأمل الفرق بين الذكر الخفي والذكر الجهري، فالأول أفضل من الثاني لتقديمه على الذكر الجهري في سياق الحديث القدسي، وثواب الأول أكبر؛ لأنّ الله –تعالى– لم يطلع عليه أحدًا، فالمعنى والله –تعالى– أعلم: إن ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدًا، وإن ذكرني جهرًا ذكرته بثوابٍ أطلع عليه الملأ الأعلى من الملائكة. فالموازنة شكلت سلاسل من التكرار فأحدث إيقاعًا صوتيًا متكررًا ومنتظمًا مما يزيد أواصر الربط بين الجمل وبالأخص مع وجود التوازن التركيبي بين (ذكرني وذكرته . نفسه ونفسي) وقد أدت الموازنة حقها في هذا الحديث القدسي من حيث الألفاظ والأوزان، ولكنّ المعنى في الميزان الثاني أكبر بكثير من الميزان الأول، والله –تعالى– أعلم.

وفي حديث قدسي آخر نجد أن عباراته كلها متفقة بعضها مع بعض في الوزن والقافية، فيقول رسول الله –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((إذا أحبّ عبدي لقائي أحببتُ لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه))**[٣٧] إنّ هذا الميزان السماويّ الذي وزن به الكلمات والعبارات في هذا الحديث القدسي دقيق ورقيق؛ دقيق من حيث الوزن ورقيق من حيث المعنى، لأنّ الله –سبحانه وتعالى– هو القادر على كلّ شيء وهو الذي يبادل حبّ اللقاء بحب لقائه لعبده، ويتجلى ذلك عن طريق هذه الألفاظ: (إذا أحب عبدي لقائي، أحببت لقاءه) و(إذا كره لقائي، كرهت لقاءه) ولكن شتّان بين الحبين والكرهين الناتجين عن مصدرين مختلفين تماماً، فليفهم العبد ذلك! ومن خلال هذا الأسلوب البلاغي الجميل، يلاحظ الفرق بين نوعين من المحبة (محبتك

لله) و(محبة الله لك) فمعظم الخلق يحب الخالق ولكنّ الله -جلّ ذكره- خصّ صنفاً معيناً بهذا الحديث القدسيّ لأنك ((قد تحب الله، ولكن عليك أن تلاحظ الفرق بين أن تحب أنت الله، وأن يحبّك الله. إنّ التكليف قد يبدو شاقًّا عليك فتمهّل التّكليف))[٣٨]

رابعاً- الإيضاح

تعريفه لغةً: يرد الإيضاح في اللغة بمعنى ظُهُورِ الشَّيْءِ وَبُرُوزِهِ. وَوَضَحَ الشَّيْء: بَان[٣٩].

تعريفه اصطلاحًا: وهو أن يذكر المتكلم كلامًا في ظاهره لبس، ثم يوضحه في بقية كلامه، قال رسول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربّه: ((**إذا ابتليت عبدي المؤمن؛ فصبر، فلم يشكني إلى عوّاده، أطلقته من أساري، ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، ثم يستأنف العمل**))[٤٠]. الابتلاء والصبر والشكوى هذه الألفاظ عند العبد المؤمن لها دلالات عميقة في نفسه، فالعبد المؤمن إذا ابتلي بإحدى بلايا الدنيا فصبر ولم يشتك إلى زوّاره وعوّاده؛ أُطلق من أسر التقييد. قد يبهم علينا كيفية أسر المؤمن وتقييده ، وكيف يطلق من هذا الاسر؟ عن طريق هذا الأسلوب البديعي يوضح الحق -تبارك وتعالى- هذه الكيفية المبهمة على العبد؛ بأنه يغفر له ذنوبه كيوم ولدته أمه بإبداله بلحمه ودمه خيرًا منها ثم يستأنف حياته الجديدة وكأنه إنسان جديد، يولد من جديد.

ومما يزيد الأمر جمالاً استعمال هذه الصيغة في هذا الموضع وكأن المريض مقيدٌ من جميع النواحي بهذا الابتلاء العظيم، ولكنه محظوظ لأن الله -تعالى- أضاف هذه الصيغة الى ذاته الكريمة (أساري) تشريفًا وتكريمًا، فالحق -تبارك وتعالى- هو الواحد القادر على إطلاقه من هذا الأسر، فضلًا عن تجديد حياته وإيمانه، ويمنّ عليه باستئناف العمل أحسن من ذي قبل.

وفي حديث قدسي آخر يقول الرسول -ﷺ- فيما يرويه عن ربّه: ((**كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذّبني**))[٤١] وفي رواية أخرى يبين

ويوضح هذا التكذيب بقوله: **((كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي: فزعم أني لاأقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة، ولا ولدًا))**[٤٢].

فقد بدأ الحديث القدسي بكلام يدعو للدهشة والإنكار لأوّل وهلة بحيث جعل العبد يسأل نفسه، كيف يكذّب الله -سبحانه وتعالى-؟ ومن يجرؤ على شتمه -تعالى-؟ ولكنّ الحق يبين الإبهام ويوضحه في نهاية الحديث، فسبب الشتم أن يتخذ له ولدًا، وسبب التّكذيب أنّه ينكر البعث، فهو القاهر المنزه من كل عيب، وله مطلق القدرة على خلقه، وهو الغالب في ملكه، وهو الحكيم في فعله وتقديره[٤٣].

خامساً: براعة الاستهلال

تعريفه اصطلاحاً: هو أحد فنون علم البديع وموضع من مواضع التأنق في الكلام، ويُقصدُ بها أن ينتقي المتكلم -لابتداء كلامه- الألفاظ العذبة، الخالية من الثقل والتنافر[٤٤]، مع البعد عن التعقيد فضلاً عن المطابقة لمقتضى الحال، التي نستطيع عن طريقها النفاذ إلى قلوب الناس. و الابتداءات الحسنة هي التي بها فَتْحُ مغاليق القلوب، والوقوف على أسباب التأثير والاقناع، والبدء بالبدايات المثيرة لتشُدَّ السامع، وتحرّك في نفسه الرغبة في الاستماع والتفاعل[٤٥]، فهو أدعى إلى التأثير وأبلغُ في إيصال الفكرة إلى ذهن السامع أو القارئ.

قال رسول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربّه: **((من آذى لي وليًا، فقد استحلّ محاربتي، وما تقرّب إليّ عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته، كنت عينه التي يبصر بها، وأذنه التي يسمع بها، ورجله التي يمشي بها، وفؤاده الذي يعقل به، ولسانه الذي يتكلم به، إن سألني أعطيته، إن دعاني أجبته وما ترددت عن شيءٍ أنا فاعله ترددي عن وفاته، لأنّه يكره الموت، وأكرهُ مُساءَتَه))**[٤٦].

أراد ربّ العزة أن يحمي عبده من أذية الآخرين، وبخاصةٍ عندما يصل العبد إلى هذه المرتبة (الوليّ)، وقال في محكم كتابه العزيز: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٤٧]، فالله -سبحانه وتعالى- يتولّى رعايته من جميع النواحي، فمن يجرؤ على التقرب من

أولياء الله بعد هذا الاستهلال الذي تقشعرّ له الأبدان و تأسر له القلوب، فمن يريد أن يجرّب التحدي لله –عزّ وجلّ–؟

فهذا الوليّ محميّ من قبل ربّ العزّة، فهو عينه التي يبصر بها وأذنه التي يسمع بها ورجله التي يمشي بها، حتى فؤاده الذي يعقل به، ولسانه الذي يتكلم به، ومن الملحوظ أن الملائكة لم تتدخل في هذا الحديث القدسيّ ولم يأمرها بحماية العبد من الآخرين، فربّ العزة –إذا جاز لنا التعبير– هو الذي يحارب، وهو الذي يحبّ، وهو الذي يبصر ويسمع ويمشي ويعقل ويتكلّم –سبحان الله– فالمحبة والمودة التي في الدنيا تنشأ بسبب القرابة أو المصالح المتبادلة أما هنا فالمحبة من دون مصالح مشتركة. وهي محبة إلهية نقية عن كلّ شوائب الدنيا؛ لذلك قال هرم بن حيّان: "إنّ الحقّ تبارك وتعالى حين يرى عبده المؤمن قد أقبل عليه بقلبه وأسكنه فيه وأبعد عن قلبه الأغيار... وقدمه لربّه فتح له قلوب المؤمنين جميعاً" ويمكن القول: ويفتح له كلّ أسباب السعادة، الأبدية في الآخرة، الكامنة في الدنيا.

سادساً : الاقتباس

تعريفه اصطلاحاً : أن يُضمّن المتكلم في كلامه ألفاظًا من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنّه منهما(٤٨)، والغرض من هذا التضمين أن يستعير من قوتها قوةً، ويُحكّم به نظامه، وبعض الأدباء يقتبسون من القرآن المجيد أو من أقوال رسول الله – ﷺ– مستنصرًا بما اقتبس لتقوية فكرته، أو لتزيين كلامه في أغراض مختلفة كالمدح والهجاء والوصف(٤٩).

وما من ريب في أنّ الألفاظ المقتبسة من القرآن الكريم تزيد الكلام بلاغة كما تضفي عليه حسنًا وجمالًا، إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع، والنور المشرق، والمتكلم عندما يقتبس يبني كلامه على الالتئام والتلاحم، وبهذا السبك والانسجام يكون كلامه أقوى وأبلغ، فما بالك بالأحاديث القدسية التي لا يدانيها حديث، وإذا كانت مرصّعة بألفاظ من القرآن الكريم، فقد قال رسول الله –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبدُ: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال العبد: ﴿مالك يوم الدين﴾ قال: مجدني عبدي، وإذا قال: إيّاك نعبدُ وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما**

سأل، فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل))[٥٠].

المقصود بالصلاة في هذا الحديث القدسيّ هو سورة الفاتحة وهي التي اشتملت عليها الصلاة، والتسمية جاءت من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، وفاتحة الكتاب أساس الصلاة، كما يدلّ عليه تمام الحديث. وإضافة العبد إلى ربّه لتحقّقه بصفة العبودية، وقيامه بحق الربوبية، وهذا الوصف (العبودية) غاية الإنسان، إذ به ينصرف الإنسان من الخلق إلى الحقّ.

والصلاة هي إدامة ولاء العبودية للحقّ –تبارك وتعالى–، فيزول كلُّ ما في النفس من كبرياء ويستبدل به الخشوع والخضوع والذّلّة لله –تعالى–.

وإنّ الاقتباس في هذا الحديث القدسيّ يتلامح بروح حيّة تتصل بها، حتى تمتزج بروحك وتخالط إحساسك فلن تكون معها إلّا على حالة واحدة، والتّركيب والنظم في هذه الآيات اكتسب روحاً جديدة ما دامت تنعطف على جوانب هذا الكلام الإلهي، وما دام في موضعه من النظم والسياق المنسجم والمعنى غاية الانسجام[٥١].

سابعاً : ردّ العجز على الصّدر

تعريفه اصطلاحاً: يسمّى بالتصدير[٥٢] أيضاً، وهو في ((النثر أن يُجعل أحدُ اللفظين المكررين أو المتجتنسين أو الملحقين بهما في أوّل الفقرة، والآخر في آخرها)) [٥٣] لأنّ الكلام إذا قدّم ألفاظًا تقتضي جوابًا، فمن المعقول أن تأتي تلك الألفاظ بالجواب[٥٤].

وهذا يدلّ على أنّ لردّ الأعجاز على الصدور موقعًا جليلًا في البلاغة وله في الشعر – خاصة– محلاً خطيراً؛ لأنّ اللفظ عندما يكرر أو يذكر مجانسًا للآخر يتأكد معناه في ذهن السامع ويتقرر في نفسه[٥٥]، كما في لفظي (اشتكى وشكاني) في قول رسول الله –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه تعالى: **((إذا اشتكى عبدي فأظهر المرض من قبل ثلاث فقد شكاني))**[٥٦] فإذا مرض العبد وأظهر مرضه وأخبر به من يراه أو يزوره قبل هذه المدة القصيرة فقد شكا مولاه الرحيم إلى عبده الضعيف، وهذا حال ضعفاء القلوب والإيمان وليس المؤمن القوي الإيمان.

كما أكّد حديث قدسيّ آخر فضل الذكر فور به قول رسول الله –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((إذا ذكرني عبدي خالياً ذكرته خالياً، وإذا ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ من الملأ الذي ذكرني فيه))**[٥٧] إنّ تكرار اللفظ (ذكرني) في مستهل الحديث وفي نهايته يبيّن فضل الذكر وبالأخص إذا كان الملأ من حول العرش يذكرون شخصًا في الدنيا، هنيئًا لمن ذكر عند هذا الملإ.

وقال رسول الله –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((لولا أنّ الذنب خيرٌ لعبدي المؤمن من العجب ما خليت بين عبدي المؤمن وبين الذنب))** [٥٨] هذا الحديث يبين لنا الفرق بين الذنب وبين العجب، وما أكبر الفرق بينهما، فتكرار الذنب مرتين يدلّ على أهميته في حياة المسلم التائب الأوّاب؛ لأنّ الذنب للعبد المؤمن خير من العجب، كما قال الرسول –صلى الله عليه وسلّم– مؤكّدًا ذلك: ((لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب، العجب)) فإنّ مرتكب الذنب ومقترفه يتذلل ويتواضع لمولاه، أمّا إذا لم يقترف ذنباً فإنّه يرى نفسه خاليةً من كلّ عيب، فيدخله العجب، فلا يلجأ إلى بارئهِ، ليسأله ويتواضع له ويتذلل، فلا تظهر عظمة الرّبِّ وجلالُه لهذا العبد ويخفى سرُّ الألوهية.

المبحث الثاني

المحسنات البديعية المعنوية في الأحاديث القدسية

وَهِيَ التِي يَكُوْنُ التَّحْسِينُ بِهَا رَاجِعًا إِلَى المَعْنَى أَولا وَبِالذَاتِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا قَدْ يُفِيدُ تَحْسِين اللَّفْظِ أَيْضا[٥٩]. وتضم نصوص الأحاديث القدسية الشريفة فنونًا متعددة من المحسنات المعنوية البديعية، يمكن حصرها في أحد عشر فنًا، وهي:

أولاً : الْطِّبَاق

الطِّبَاقُ لُغةً: مِنْ طَابَقَ بَيْن الشَّيئَين إذَا جَمَعَهُما على حَذْو وَاحِد وَأَلْزَقَهُمَا، وَتَطَابَقَ الشَّيئَان إذا تَسَاوَيا، وَتوافقا. والْمُطابَقةُ أَنْ يَضَعَ الْفَرَسُ رِجْلَهُ مَوْضِعَ يَدِهِ، وَيسمى أَيْضا التَّطْبِيق وَالتضاد والتكافُؤ [٦٠].

أَمَّا اصْطِلاحًا: فَهُو الْجَمْعُ بَيْنَ ضِدين مُخْتَلِفين أَو مَعْنَيين مُتَقَابِلَينِ في الْجُمْلة كَاللَّيل وَالنَّهَار وَالبياض وَالسَّواد[٦١].

يعد الطباق من الفنون البلاغية الشائعة في الأحاديث النبوية الشريفة؛ لما فيه من خصائص جعلت منه مجالًا رحبًا لملاءمته جميع الأغراض الجدية الشأن، والزاوية المفتوحة التي يمكن إدخال المتقابلات المختلفة لتسلطها على كل وجه من وجوه العبادات وما يناقضها، مما يسبغ على المقولة صيغة العقلانية في اختيار الملائم للمتلقي، لما يفسحه النقيض والضد من سمة البروز والتعبير، كما قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وقيل: والشيء يظهر حسنه الضِّدُّ.

وقَد قَسَمَ الْبَلَاغِيُونَ الطِبَاقَ أقساماً متنوعة، بحسب جهة التقسيم:

أَوَلاً: التَّقْسِيمُ عَلَى أَسَاسِ الإثبَات وَالنَّفْيّ وَصنفُوا الطبَّاقَ عَلَى هَذَا الأسَاسِ صِنْفَينِ:

أ ـ طِبَاق إيْجَاب: وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ لَفْظَينِ مُثْبَتَينِ مُتَضَادَّينِ [٦٢]، وهو ينقسم على:

١ــ طباق التضاد: وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام[٦٣]، ومنه قول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه: **((أنا أكرم وأعظم عفوًا من أن أستر على مسلمٍ في الدنيا، وأفضحه بعد أن سترته، ولا أزال أغفر لعبدي ما أستغفرني))**[٦٤]، يراعي – عز وجل– نزاع النفس وحالة الألم والحزن للمتلقي، رغبة منه –سبحانه وتعالى– في احتواء العواطف والانفعالات المتمثلة بذنوب الماضي وخطاياه، ليكون الطباق عبر الأضداد متنفسًا لتأدية أثرها المطلوب في إلغاء الواقع المر. المتمثل في لفظة (أفضحه) فلا يثبت الحدث عنده أو يتجمد، وإنما ينطلق منه إلى الحاضر والمستقبل عبر تشويق المخاطَب في قوله: (أستره)؛ ليكون المعادل اللفظي والمحفز النفسي، وإمالته عن الماضي المزري– وكأنه لم يكن– إلى الحاضر المقترن بالاستغفار والعمل الصالح فكان التطمين والإهاجة والتحذير لتلافي المحذور.

٢ــ طباق إيهام التضاد: وهو الجمع بين لفظين يوهم أنه ضد مع انه ليس بضد[٦٥]، ومنه قول رسول الله – ﷺ– فيما يرويه عن ربه: **((من آذى لي وليًا؛ فقد استحل محاربتي، وما تقرَّب إلي عبدي بمثل أداء الفرائض،...))**[٦٦]فالمضادة هنا قائمة على التأويل في المعنى في قوله (آذى، وتقرَّب)، فتقرب العبد لا يقابله أذيته، بيد أن تأويل القرب والدنو من الله . جلَّ شأنه . بتطبيق أوامره، هي ضد أذية

العبد لأولياء الله وتجاوزه عليهم، وذلك لا يكون إلا باجتناب نواهيه -سبحانه وتعالى- والابتعاد عنها-ومنها أذية وليٍّ له-، وتلك نتيجة حتمية للتقرب والتودد إليه. والمتأمل في الحديث يستشف الحالة النفسية المتوقدة الذي خلقه الطباق في نفس المتلقي لترسيخ التهديد والوعيد والتهويل نتيجة عدم مراعاة حرم الله والدين.

ومنه أيضًا لكنه هذه المرة بالحرف، قول رسول الله - ﷺ - فيما يرويه عن ربّه: **((عبدي! ما عبدتني، ورجوتني؛ فإني غافر لك ما كان فيك، و يا عبدي! إن لقيتني بقراب الأرض خطيئةً ما لم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة))**[٦٧]. الملاحظ ان البنية السطحية تشير لفعل الإخبار، إلا ان البنية العميقة للسياق توحي بخروجها إلى فعل الأمر، أي اعبدني وارجُني بالمغفرة فإني...، وبالتالي خروجها إلى الترغيب والتحضيض، لا سيما ان الحديث قد استعان بالعدول عن الأداة (على) التي تقابل الأداة (لـ) إلى الأداة (في) في قوله: (غافر لك ما كان فيك) فكان لطباق إيهام التضاد هذا بعده الدلالي، وقد وقف الزمخشري على سر هذا النوع من العدول - أي الفروق الدلالية لكل من الاستعمالين- فقال [لأن صاحب الحق كأنه مستعل على فرس جواد يركض به حيث يشاء، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه][٦٨]، ومن هنا نستطيع القول: انه لما كان الحرف (على) دالًا على الاستعلاء في الحق وكان الحرف (في) دالًا على السقوط في الباطل . وهو ما يناسب حال المذنب في الحديث القدسي؛ كان هذا الانزياح بطباق التضاد دعوة لمواجهة المخَاطب نفسه بعد أن وصل قمة التعاسة، وتسليته والصعود به للدلالة الايجابية بقبول دعوته واستغفاره.

ب ــ طِبَاق سَلْب: وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَمَنْفِيهِ بِطَرِيقِ النَّفْي والْإِثْبَاتِ[٦٩] وَمِنْهُ قول رسول الله . ﷺ . فيما يرويه عن ربّه: **((إذا همَّ عبدي بحسنةٍ، ولم يعملها؛ كتبتها له حسنة، فإن عملها؛ كتبتها عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف،...))** [٧٠] يثير الحديث المتلقي، ويلفت انتباهه ويستفزه لتخيل ما هو غير موجود وغير متعارف في تعاملات البشر من قِبَل بعضهم بعض، وعندها تحدث عملية التفاعل بينه وبين خالقه، بطريق الفضاء المفتوح للنص على كل التوقعات إلى أن يقطع سلسلة توقعاته عن طريق مفاجأته بالجواب غير المتوقع، فالحسنات لا تعد ولا تحصى.

إنها أضعاف مضاعفة إن فعلها، وإن نواها ولم يفعلها، فهي أيضًا لها ما يقابلها من الحسنات، فكان طباق السلب بالإثبات والنفي شفرة كاشفة عن ذاتها للولوج إلى بنية النص العميقة، فالإثبات بوجود الفعل حالة تستحق الجزاء، بيد أن النقيض بنفي الفعل أكيد لن يكون له مقابل وجزاء لكن المتلقي يتفاجأ بوجودها وإن اختلفت الدرجات، فهي تربية للنفس لعمل الخير شعورًا وعملًا ماديًّا، وكان لتوظيف الحديث القدسي لاداة النفي (لم) من دون غيرها من أدوات النفي بعداه الدلالي، والنفسي، بحصول فعل الجزاء، أي: إنه أمر قد قضي فيه وكان من الماضي الذي لا رجعة فيه؛ لذلك يمكننا القول بأن عملية التنويع بين أساليب الطباق تخضع لمستويات خاصة من الصياغة التي تكتسب فاعليتها الدلالية في النص المبدع.

ثانياً: التَّقْسِيم فِي ضَوءِ نَوعِ اللَّفْظَينِ الْمُتَضَادَّين وَبِهَذَا الاعْتِبَار لاحَظ البلاغيون أَنَّ الطِّبَاقَ ثَلَاثَةُ أَقْسَام:

أ ــ الطِّبَاق الذَّي يَأتِي فِيهِ اللَّفْظَانِ الْمُتَضَادَّانِ **اسمَين،** كَمَا فِي قَولِهِ ﷺ. فيما يرويه عن ربه: **((أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرًا فله؛ وإن ظن شرًا فله))** (٧١) ويأتي الطباق في الحديث القدسي بهيئة الاسم للدلالة على الثبات، ليجعل المخاطَب العاقل أمام خيارين لا ثالث لهما إما الخير أو الشر، فكان لذينك المتقابلين الأثر الإيجابي في تحفيزه وإثارته وشده للمستقبل بكل ما فيه من عقبات، ما دام هناك رب يتولى أمور عباده بالخير.

ب ــ الطِّبَاق الذَّي يَكُونُ فِيهِ اللَّفْظَانِ الْمُتَضَادَّانِ **فِعْلَين،** ويتجلى هذا النوع في قول الرسول –ﷺ– فيما يرويه عن ربه: **((إذا بلغ عبدي أربعين سنة؛ ... وإذا بلغ تسعين؛ قالت الملائكة: أسير الله في أرضه، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...))** (٧٢). يأتي الطباق هذه المرة بالفعل في قوله (تقدم)؛ ليقابل الفعل (تأخر)؛ لبيان عظمة الخالق وكرمه في محو ذنوب عباده، لا سيما وان الفعل قد جاء بصيغة الماضي الدال على الحدوث والتحقق.

ج ــ الطِّبَاق الذِي اسْتَوَى اللَّفْظَانِ الْمُتَضَادَّانِ فِيهِ **حَرْفَين،** ومثاله قوله –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((إذا ابتليت عبدًا من عبادي مؤمنًا فحمدني، وصبر على ما**

ابتليته؛ فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب للحفظة: إني قيَّدت عبدي هذا، وابتليته، فأجروا عليه ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر)) [٧٣]. نجد قمة التكثيف الدلالي والتوكيد في وصف رحمته -سبحانه وتعالى- بعباده من طريق توظيفه الحرفين في قوله (عليه) و(له)، بعد أن مهد لذلك صراحة . فالحرف (على) يفيد أن ما بعده علة وسبب لما قبله، أما الحرف (لـ) فتفيد معنى الملك والاختصاص والاستحقاق [٧٤]. ولما كان الصبر على البلايا من شيم المؤمن، كانت رحمته بعباده بمجازاته مغفور الذنوب والخطايا كأنه خلق للتو، فجعله -عز وجل- هذا سببًا للاستحقاق يخص به عباده المؤمنين من دون غيرهم تهييجًا وتحريضًا لهم لمواصلة الحياة بكل مآسيها.

د ــ الطِّبَاق الذَّي يَكُونُ فِيهِ اللَّفْظَانِ الْمُتَضَادَّانِ مُخْتَلِفَيْنِ، ومنه قول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه: **((لستُ بناظرٍ في حقّ عبدي حتّى ينظرَ عبدي في حقّي))** [٧٥]. تكفَّلَ فن الطباق بالمختلفين بشكله اللفظي، في بعده الدلالي؛ لما تضمنه من إمكانيات تصويرية وأخرى تعبيرية كامنة في المادة الصرفية المتجسدة بـ (اسم الفاعل) في قوله (ناظر) والفعل المضارع (ينظر) في التحديد والإنتاج للبؤرة الدلالية المتمثلة بالتحضيض والإهاجة في توكيد الغرض. والمتأمل في الحديث القدسي يستشف من اسم الفاعل (الدلالة على صفة دائمة ثابتة ومستقِرَّة، خارج نطاق الزمان والمكان)[٧٦]، وما يقابله من دلالة الفعل المضارع على الاستقبال إذا سبق بأداة نصب[٧٧]، فكانت هاتان الصيغتان مركز شد وجذب لانتباه المخَاطب، فلما كان اسم الفاعل المقترن بالنفي والباء الزائدة في قوله (لست بناظر) توكيد دوامه على صفة عدم النظر في حقوق عبده؛ كانت صيغة الفعل المضارع المسبوق بأداة النصب في قوله: (حتى ينظر) مفاجأة للمتلقي كاسرة أفق توقعه، وذلك لتعميق مضمون رسالته -سبحانه وتعالى- لعباده، وتكون فسحة أمل وإهاجة لهم بعد أن كانوا قد فقدوا الأمل في رحمته ورضاه، لإمكانية تغير ذلك الحال المؤلم إلى المستقبل، بشرط تحقق رضاه -عزّ وجل- بعد أن ينظر العبد لحقوق ربّه عليه.

ثانياً : المُقَابَلَــة

المُقَابَلَةُ لُغَةً: المواجهة ، وقابل الشيء بالشيء، عارضه(٧٨).

أمَّــا اصْــطِلَاحَاً: فهُـوَ أَنْ يُـؤتَى بِمَعْنَيَـينِ أَوْ أكْثَـر، ثُـمَ يُـؤْتَى بِمَـا يُقَابِـل ذَلِـكَ عَلَـى التَّرْتِيـب(٧٩). وَقَـد اشْـتَرَطَ السَـكَاكِي أنْ تَقْتَصِـرَ المُقَابَلَـةُ عَلَـى الأضْـدَادِ فَحَسـب(٨٠) ، فـي حـين رَأى آخَـرُون أنَّهَـا تَكُـونُ فِـي الأضْـدَادِ وَغَيـر الأضْـدَاد، لَكِنَّهـا بِالأضْـدَادِ تَكُـونُ أَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمُ مَوْقِعًا.

وَالمُقَابَلَةُ تَأتِي عَلَى أَنْوَاع، عَلَى النَّحْو الآتي:

أ- مُقَابَلَـة اثْنَين بِـاثْنَين: ومنـه قول الرسول . ﷺ . فيما يرويـه عن ربـه:**((إذا بلـغ عبـدي أربعـين سـنة؛ عافَيتُـهُ مـن البلايـا الـثلاث... وإذا بلـغ ثمـانين؛ كتبـت حسـناته، والقيـت سـيئاته،...))**(٨١). تسـتوقفنا المقابلـة فـي الحـديث الشـريف فـي قولـه (كتبـت ، القيـت) و (حسـناته ، سـيئاته)؛ لتكسـر مـرة ثانيـة أُفـق توقـع المتلقـي وتفاجئـه، فهـي ببنيتهـا الخاصـة المـوجزة غزيـرة المعنـى، تعبـر عـن تماثـل دلالـي يعقـد بـين ثنـائيتين متقـابلتين. ويبـرز هـذا التماثـل فـي عظمـة الخـالق ورحمتـه تجـاه عبـاده فـي سـن الثمـانين، وكـأن السيئات لم تكن وأن الوجود الحقيقي لأعمال البشر هي الحسنات لا غير.

ب . مُقَابَلَـةُ ثَـلَاثَـةٍ بِثَلَاثَـة: ويتمثل هذا النوع في قولـه . ﷺ . فيما يرويـه عن ربّـه: **((إذا بلـغ عبـدي أربعـين سـنة... فـإذا بلـغ أرذل العمـر؛ كتـب الله لـه مثـل مـا كـان يعمـل فـي صـحته مـن الخيـر، وإن عمـل سـيئة لـم تكتـب))**(٨٢)، فإذا ما كان المخاطَب المتلقـي قـد استشـعر بطريـق المقابلـة الثنائيـة رحمتـه –سـبحانه وتعـالى– بعبـاده إذا مـا بلـغ الثمـانين، فإنـه قـد استشـف بقراءتـه الاستيعابية، الرحمـة الإلهيـة التـي خرقـت حـدود العقـل بطريـق المقابلـة الثلاثيـة فـي كـل مـن (كتـب / لـم يكتـب، الخيـر / سـيئة، لـه / عليـه (تـأويلاً))، والقـراءة المتأنيـة لوحـدات الـنص الواحـد المتضـمنة لكلتـا المقـابلتين يجـد أنهمـا تضـمنا تمـاثلا دلاليـا شـملت حسـاب حسـناته والتغاضـي عـن سـيئاته، إلا ان الرحمـة الالهيـة فاقـت فـي تعبيرهـا الـدلالي مثيلتهـا فـي الفقـرة السـابقة، فالسـيئات إن ألقيـت، أي: طرحـت ومحيـت مـن ميـزان أعمالـه وهـو فـي عمـر الثمـانين، ولـم تحسـب

عليه في التقابل الثنائي. فإنها (السيئات) لم تكتب عليه من الأصل، وقد بلغ أرذل العمر، رأفة به لا سيما وأن الحديث قد وصفه بأرذل العمر؛ لئلا يحمله ما لا طاقة له به، ولتأكيد الفكرة في ذهن المتلقي نجده –سبحانه– قد حذف المقابلة الثالثة تأويلًا: (عليه) المقابلة لـ(له)، من آخر النص وختمها برد العجز على الصدر، بصيغة النفي بقوله (كتب...لم يكتب) ليشكل كلا المستويين اللفظي والمعنوي لفن البديع وحدة دلالية تمثل عظمة الخالق ولطفه في رسم معالم سِجِلّ عباده يوم الحساب وهي خالية من السيئات.

ج . **مُقَابَلَةُ أَرْبَعَةٍ بِأَرْبَعَةٍ:** ومثالها قول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه: **((إذا هم عبدي بسيئة؛ فلا تكتبوها عليه، فإن عملها؛ فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها؛ فاكتبوها حسنة، فإذا عملها؛ فاكتبوها عشراً))**(٨٣)، يمارس النص القدسي سلطته على نظام المتقابلات لرسم أبعاد كلا المنظورين وتحديدها، لإضفاء بعد جمالي ودلالي لتشويق المتلقي، وخلق نوع من التناقض الوجداني الذي ينسجم وحالة التناقض الدلالي للمتقابلات المعجمية ليكون حداً فاصلاً في تشكيل الرؤية الحقيقية وإهاجة المخاطب وتحضيضه ليكون رد فعله منسجماً وطردياً مع رحمة الرب وعظمته، فقد مثل ذلك الترابط التقابلي في كل من ((بسيئة/ بحسنة، فلا تكتبوها/ اكتبوها، عليه / له (تأويلًا)، سيئة / عشراً حسنات (تأويلاً)) وذلك تعديلاً للفكرة المرسومة في ذهن المخَاطب من دلالتها السلبية إلى دلالتها الإيجابية وبالتالي تعديل منهج حياة العبد بكل ما فيها من سلبيات إلى ما هو ايجابي.

د . **مُقَابَلَةُ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ:** ومنها قول الرسول –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((إذا هم عبدي بحسنةٍ، ولم يعملها؛ كتبتها له حسنة، فإن عملها؛ كتبتها عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف، وإذا هم بسيئة ولم يعملها، لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة))**(٨٤). إن تحقيق الفاعلية للوسائل اللغوية عبر مفارقتها لما هو سطحي ونمطي ومألوف، جعل من أهم وظائف هذه المفارقة التعبيرية بعداً أخلاقياً وتقويمياً للمجتمع، فإذا ماعرف العقل تلك المتقابلات ومالها وما عليها لما يتوفر فيها من التأثير والإدهاش المثير لعقل ووجدان المتلقي وخياله، في كل من (بحسنة/ بسيئة، كتبتها/ لم أكتبها، له/ عليه، سيئة/ حسنات، واحدة/عشر، سبعمئة

ضعف) يجعله ذلك يتأمل في الأبعاد الموضوعية لما هو مطروح، متمسكًا بفعل الصالح من الأعمال ولو بالقلب.

ثالثاً ـ التَّوْرِيَةُ:

التَّوْرِيَةُ لُغَةً: مَصْدَر وَرَّى الْخَبَرَ إِذَا سَتَرَهُ وَأَظْهَرَ غَيْرَهُ(٨٥).

أَمَّا اصْطِلَاحَاً: فهِيَ أَنْ يَذْكُرَ المُتَكَلِمُ لَفْظَاً لَهُ مَعْنَيَانِ، أَحَدُهُمَا قَرِيْبٌ ظَاهِرٌ غَير مُرَاد، وَالآخَر بَعِيْدٌ وَهُوَ المُرَادُ(٨٦)، وَلِهَذَا سُمِيَ إِيْهَامًا وَتَوْجِيهًا وَتَخْيِيلًا(٨٧) ، وتتمثل أنواعه بالشكل الآتي:

١ . **التورية المرشَّحة** : وهي التي ذكر فيها ما يلائم المورى به، وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكر لازم المورى به(٨٨)، ومنها قول الرسول ﷺ . فيما يرويه عن ربه: **((إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر؛ عوضته عنهما الجنة))**(٨٩). ولمَّا كانت البلاغة حسن الإشارة، كانت الفنون البلاغية –ولا سيما التورية– وسيلة لإيصال المعاني لتحقيقها انزياحًا وانحرافًا عن معيارية اللغة المباشرة، وهذا ما يستشفه المخَاطب في قوله (حَبِيبَتَيْهِ)، فالحَبيب يجيء تارة بمعنى المُحِب، وتارة بمعنى المَحْبُوبِ(٩٠)، ولما كانت الصلة بين الدلالة الحقيقية والبلاغية للفظتين قائمة على التقابل المعجمي، فإن عملية الوصول واقتناص المعنى المراد في مستواها السطحي أمر صعب، وحينها تبقى الإيحاءات النفسية لجسد النص وحدها الكفيلة بإضاءة المسكوت عنه. وعليه إذا ما حكمنا باختيار المعنى الأول (المُحِبُّ) وهو الطرف الثاني للمخاطَب الذي لا يشترط فيه أن يبادله في المحبة الطرف الأول (المخاطَب) نجد أن إيحائية النص تستبعد هذا المعنى بدلالة قوله: (فصبر)، وهو ما يشير إلى تأثر المخاطَب، بفقده وهو ما يرفضه واقع النص ودلالته النفسية، وأيضًا بدلالة صيغة التثنية في قوله: (حبيبتيه)، وهو ما يرفضه العقل بفقدان المُحِبَّين الاثنين في الوقت ذاته للشخص ذاته، أما (المَحبُوب) فعلى العكس، وهو كل ما يعزه المخاطَب ويحبه ويخاف عليه من الاذى وهي هنا كناية عن (عينيه)، وهو المعنى المراد ولا سيما –كما ذكرنا– أنها جاءت بصيغة المثنى وإلا لما رضي سبحانه ثوابًا بديلًا عنهما بعد صبر العبد على هذا الابتلاء، إلا الجنة.

٢ . **التورية المجردة:** وهي التي لم يذكر فيها شيء مما يلائم المورى به وهو المعنى القريب ولا مما يلائم المورى عنه المعنى البعيد[٩١]، ومنه قوله –صلى الله عليه وسلم– فيما يريه عن ربه: **((إذا تقرب عبدي مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، وإذا تقرب ذراعًا تقربت اليه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيتُه هرولةً))**[٩٢]. يتابع –سبحانه– نفوس عباده بألفاظ منتقاة جاعلا منها مفتاحًا لدخول عالمهم المليء بالمغريات شادًا إياهم الى عالمه الاخروي، بطريق التهييج والتحضيض مستعملًا هذه المرة وحدات القياس (الشبر) أي: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخِنْصُر[٩٣]، والذراع: وهو ما بين طرف المِرْفَق إلى طرف الإصبع الوسطى[٩٤] أما الباع: فهو المسافة ما بين الكفَّينِ إذا بسطا . وليس ما يريده الحديث هو المعاني اللغوية الحرفية . وهو المستبعد من حيث التشبيه بالمخلوقات . وإنما يريد تصوير قرب المسافات وبعدها من جهة العبد بأعماله وطاعته تجاه ربه، وبالعكس، وهو المعنى المراد بطريق التورية المجردة، لتكون تلك النظرة التأملية للتصوير الجميل مجالًا رحبًا للتدبر والتفكير فيما العبد مقدم عليه ، في الاختيار الأنسب له.

رابعاً : المُشَاكَلَة

المُشاكَلَةُ لُغَةً: المناسبة والمُمَاثَلَةُ[٩٥].

وَاصْطِلَاحًا: هِيَ ذِكْرُ الشَّيءِ بِغَيرِ لَفْظِهِ لِوقُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ[٩٦].

ومثالها قول الرسول –ﷺ– فيما يرويه عن ربه: **((أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه؛ ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه))**[٩٧]. قد يكون العبد في قلبه خوف وفزع من الوعيد يوم الحساب وقد يصيبه الوهن وفقدان الأمل في مواصلة مسيرة الحياة بالعبادات، فكان لا بد من إثارة الهمم والتنبيه والتوكيد على المواصلة من غير وجل، فكل الأمور مصيرها بيد الخالق الغفور الودود، وهو ما جعله –سبحانه– يفتتح حديثه القدسي بالوعد، فهو عند ظنّ عبده إذا ما اقترن بالإيمان قلبه وعمله، موظِّفًا المشاكلة في قوله: (فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)؛ لوقوع (نفسي) في صحبةٍ من قوله: (نفسه)، والمراد ما عنده من مجازاة على قدر أفعاله، وإن كانت غير ظاهرة فهو –سبحانه– لا تخفى عليه خافية، فما بالك إن كانت ظاهرة؛ وذلك ليكون التطمين خطابًا

تحريضيًا لعباده أدته تلك المشاكلة اللفظية المسندة لذاته –عزّ وجل– والتي ما كانت لتؤديها أي لفظة أخرى لبيان عظمة العمل الخالص لوجهه –سبحانه وتعالى– وعظمة كرم الوهاب الرحيم .

خامساً: الإرْصَـــاد

الإرْصَادُ لُغَةً: نَصْبُ الرَّقِيبِ فِي الطَّرِيقِ، وَالتَّرَصُّدُ التَّرَقُّبُ(٩٨).

واصْطِلَاحًا: أَنْ يَجْعَلَ قَبَلَ آخِرِ الفَقَرَةِ أَو البَيْتِ مَا يُفْهِمُهُ ويدل عليها(٩٩).

وَعَرَّفَهُ العَسْكَرِي بِقَولِهِ : (هُوَ أنْ يَكُونَ مبْتدَأ الكَلَامِ يُنْبِئُ عَنْ مَقْطَعِهِ وَأَوّلَهُ يُخْبِرُ بِآخِرِهِ، وَصَدْرهُ يَشْهَد بِعَجْزِهِ، حَتَى لَو سَمِعْتَ شِعْرًا، وَعَرَفْتَ رَوِيَّهُ؛ ثمَّ سَمِعْتَ صَدرَ بَيْتٍ مِنْهُ وَقَفْتَ عَلَى عَجْزِهِ قَبْلَ بُلُوغِ السَّمَاعِ إِلَيْهِ)(١٠٠).

وقد أَطلَقَ عليه البَلَاغِيُّونَ أَسْمَاءَ عِدَّة، أَشْهَرُهَا:

أ. التَّوْشِيحُ: ذَكَرَهُ أبُو هِلَال العَسْكَرِي وَاعْتَرَضَ عَلَى التَّسْمية بِقَوْلِهِ: (وهذه التَّسْمِيَةُ غَيْر لَائِقَةٍ بِهَذَا المَعْنَى)(١٠١).

ب . التَّبْيينُ: اسم اقترحه العسكري؛ لأنه أقرب إلى المعنى(١٠٢).

ج . التَّسْهِيمُ: ذَكَرَهُ الخَطِيْبُ القزويني(١٠٣).

٤. الإرْصَاد: وَهُوَ الأعَمُّ الأغْلَب فِي كُتُبِ البَلَاغَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

يتجلى هذا الفن البلاغي في قول الرسول –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((إذا همَّ عبدي بحسنةٍ، ولم يعملها؛ كتبتها له حسنة، فإن عملها؛ كتبتها عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف، وإذا همَّ بسيئة ولم يعملها؛ لم أكتبها عليه، فإن عملها؛ كتبتها سيئةً واحدةً))** (١٠٤)، فإذا ما وقف على قوله: (عشر حسنات)؛ عرف السَّامع أن الحديث سيختم بلفظة (واحدة) الملائمة للفظة (سيئة)على أساس الجمع والإفراد؛ لتكون التتمة (سيئة واحدة).

إذا كان الإرصاد في الحديث القدسي السابق قائمًا على أساس الجمع والإفراد، فإنه في الحديث الاتي في قوله –ﷺ– فيما يرويه عن ربه: **((انطلقوا يا ملائكتي إلى عبدي، فصبوا**

عليه البلاء صبًا ! فيصبون عليه البلاء، فيحمد الله، فيرجعون، فيقولون: يا ربنا صببنا عليه البلاء كما أمرتنا ! فيقول: ارجعوا فإني أحب أن أسمع صوته))[١٠٥]. قائم على الملاءمة للمجاور، فما يسبقه فعل السماع، وهو ما يحتاج إلى مسموع، والنتيجة عندها تكون وقوع الاختيار على (صوته) ليختم الحديث بقوله: (أسمع صوته).

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا ما قلنا بأن توظيف الحديث لفن الإرصاد وسيلة مؤثرة تستميل المتلقي وتستفزه وتثير اهتمامه، وهذا ما نجده في قول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربّه: **((عبدي ! ماعبدتني، ورجوتني، فإني غافر لك على ما كان فيك. وياعبدي ! إن لقيتني بقراب الأرض خطيئة ما لم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة))**[١٠٦]، فالإرصاد في الحديث القدسي قائم على أساس الطباق، فـ(الخطيئة) تقابلها (المغفرة) ما لم يقرنها الإشراك به –جلَّ وعلا–، وهو ما يرسخ علاقة العبد بخالقه، ويثيره ويحضه على نيل رضاه بطاعته استحياء من عظيم كرمه.

ويأتي توافق الفواصل في حرفه الأخير وسيلة أخرى من وسائل الإرصاد؛ لشد المخاطَب وإثارة أفق توقعه بما يريد المخاطِب قوله، فلذلك التنظيمِ الصوتيّ بعدهُ الجماليُّ على المستوى الدلالي، ومثاله قول الرسول –ﷺ– فيما يرويه عن ربّه: **((ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أُحبّه، فأكون سمعهُ الذي يسمع بهِ، وبصرهُ الذي يبصر بهِ، ولسانهُ الذي ينطق بهِ، وقلبهُ الذي يعقل بهِ، فإذا دعاني أجبتهُ، وإذا سألني أعطيتهُ، وإن استنصرني نصرتهُ، وأحَبُّ ما تعبَّدني عبدي به النصحُ لي))**[١٠٧]، فالتزام النص بصوت (الهاء) في نهاية الفقرة، وهو صوت صامت احتكاكي مهموس حنجري[١٠٨] رخو[١٠٩]، (ويتكون حين يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت كـ(الفتحة) مثلا، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة، محدثًا صوتًا احتكاكيًا. يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان)[١١٠]، ولما كان (الهاء) ناتجًا عن ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في إحدى مواضعها[١١١] ثم الانفراج الواسع للأوتار الصوتية ليمر الهواء من دون عائق، فقد ساعد هذا على إخراج ذلك الضيق النفسي والقلق الذي ينتاب العبد المؤمن من تقصيره بحق خالقه، بتوظيف الحديث صوت (الهاء) التنفيسي، واعدًا إياه من ذلك الانفراج الواسع للأوتار الصوتية، انفراجًا وخروجًا من حالة الخوف والضعف، وذلك في قوله (أُحِبّهُ)، ما دام العبد ملزمًا نفسه بأداء النوافل تقربًا منه –سبحانه– فوزًا بمحبته. والمتأمل في الحديث

يستشف من بين تلك التلونات الصوتية لحركتي (الضمة) و(الكسرة) المتناوبة بين موضع وآخر، التي جاءت عن قصد من المنشئ، ليحقق بذلك شحنًا ذهنيًا للقارئ الذي اعتاد المتواتر النمطي، ليتمكن من فك رموزها الإيحائية وعدم الانشغال بالصوت وجماليته، متناسيًا الفكرة، صانعًا بعد ذلك التناوب الصوتي، دلالة ومعنىً يحاول المخاطِب إرسالها للمتلقي، وبالعكس من ذلك محاولة المتلقي أن يطابق توظيف الأصوات أفقَ توقعهِ، بوضعها في مكانها المناسب لمعانيها، فـ(الضم) يأتي ليتضمن معنى الشدة والقوة[١١٢]، وهذا ما جعل الخالق يوظفها في أفعال أسندت إلى ذاته –تعالى– في كل من (أُحِبّهُ / أجبتُهُ / أَعطيتُهُ / نَصَرتُهُ).

أما الكسرة فتتسم باللطافة[١١٣]، وتكثيف الرقة والجمال[١١٤]، وقد أسندها الحديث إلى شخص المخاطَب في (يسمع به / يبصر به / ينطق به / يعقل به)، فكانت تلك التشكيلة الصوتية معادلًا موضوعيًا في استنهاض الهمم، جاعلًا من الضم وسيلة لوصف قوة محبته وشدتها، وإجابته وإعطائه ونصرته للمتميزين من عباده الذين لم يكتفوا بالفرائض؛ وإنما أتبعوها بالنوافل. أما التوظيف الصوتي للصائت المخفوض (الكسرة) فهو ما تستريح إليه النفوس؛ ليصور بذلك الصوت الرقيق لوحة يعجز الانسان عن وصف عظيم لطف الرب ورحمته بعبده الصالح، فيكون سمعُه وبصرُه ولسانُه وقلبُه، ساكنًا جسده قريبًا منه قرب العبد المتقرب بالنوافل والطاعات.

سادساً : تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه

المَدْحُ لغة: ضِدُ الذَّمِ، وَهُوَ الثَّنَاءُ والإطْراءُ وإغْداق الصِّفاتِ وَالمَزايا الحَمِيْدَةِ[١١٥].

والذمّ لغة: ضِدُّ المَدْحِ، وَهُوَ إِظْهَار العُيُوبِ، وَذَمَّ الشَّخصَ إِذَا عَابَهُ، وَهَجَاهُ، وَلَامَهُ، وَانتَقَصَهُ وَاسْتَحْقَرَهُ[١١٦] .

أما اصطلاحاً: فهو اثبات صفة مدح أو ذم بأسلوب الاستثناء[١١٧].

والأحاديث القدسية تضمنت نوعًا واحدًا من هذا الفن ألا وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم ولم تتطرق إلى النوع الثاني، ولعلها سمة أسلوبية تميزت بها هذه الاحاديث لتأكيد الغرض في

الأفعال المحمودة بأساليب بديعية تستفز المتلقي لانعام النظر في أعماله الممدوحة من لدنه -عزّ وجل- والتحفيز على الاستمرارية والمداومة.

ويتجلى هذا النوع في قول الرسول -ﷺ- فيما يرويه عن ربّه: **((إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا؛ لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة، إذا حمدني عليهما))**[١١٨]. فالحديث قد أثبت للعبد المسلم صفة مدح تجسدت في صبره وحمده الله على أخذه عظيم ما يملك ألا وهما عيناه، ثم أتى بأداة الاستثناء (إلا) فأوهم المتلقي أنه سيأتي بصفة ذم، بيد انه . سبحانه . وهو المعطي الآخذ، أورد صفة مدح ثانية بحق عبده الحامد، بجزائه بما يستحق، وهي الجنة، وهي غاية يسعى اليها كل مؤمن مجاهد لمغريات الدنيا وشهواتها، وبذلك فقد تأكد المدح وترسخ، وهو ما تؤكده الأحاديث المماثلة له في الدلالة والمعنى في قوله . ﷺ . فيما يرويه عن ربه: ((إذا قبضتُ كريمتي عبدي، وهو بها ضنين، فحمدني على ذلك؛ لم أرضَ له ثواباً دون الجنة))[١١٩]، ومنه أيضًا: ((إذا أخذت كريمتي عبدي، فصبر، واحتسب؛ لم أرَ له ثواباً دون الجنة))[١٢٠].

سابعاً: التقسيم

التقسيم لغة: التجزيء، وقسم الشيء جزأه، والقِسمة والقِسم هو النصيب والحظ من الشيء[١٢١].

واصطلاحًا: هو أن تذكر شيئًا ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف لكل واحد من أجزائه وأقسامه ما يليق به[١٢٢].

إن طبيعة الموضوع هو الأمر الذي يتحكم في اختيار المخاطِب الأسلوب الذي يراه أكثر قدرة وفاعلية في الكشف عن رؤيته؛ لتكون أكثر إثارة للمتلقي، وتوليد الاستجابة التلقائية لديه، لما تولده تلك التقنية الأسلوبية من دلالات إضافية، فالمجال الذي استعمل فيه فن التقسيم من دون غيره من الفنون الأخرى، له أهميته؛ لما يقدمه هذا الفن من تعيين واستيفاء لأقسام الشيء وذكر لأحواله، مضيفًا إلى كل منها ما يليق به، ومثاله قول الرسول . صلى الله عليه وسلم . فيما يرويه عن ربه: **((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين؛ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن**

الرحيم؛ قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال العبد: مالك يوم الدين؛ قال: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين؛ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط...))[١٢٣]، فتقسيم الصلاة على نصفين بينه –سبحانه وتعالى– وبين عبده، وبيان دلالة كل جزء من أجزائها ما هو له وما هو عليه، رسخت تلك العلاقة المتينة بين الخالق والمخلوق وقرْب بعضهما لبعض. فكان لهذا المستوى الدلالي بعد تصعيدي معنوي دفع إلى جذب انتباه العبد المؤمن ، وتمكين المضمون في ذهنه، بتلك الهيئة الخارجة عن السابق المعهود من صنوف الأساليب، ترغيبًا وتحريضًا لعبده؛ للإكثار من الصلاة، وإلزام النفس بها؛ لما لها من خصوصية لكلا الطرفين، لا سيما أن العاطي الكريم قد وعده بتلبية سؤاله.

ثامنًا: تشابه الأطراف

التشابه لغة: المساواة بين الشيئين[١٢٤]، **والأطراف لغة:** جمع الطرف، وهي الناحية من النواحي[١٢٥].

وتعريفه **اصطلاحًا** بحسب قسميه كالآتي:

اولاً : المعنوي: وهو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب أوله في المعنى[١٢٦]، ويتجلى هذا في قول رسول الله . ﷺ . فيما يرويه عن ربه: **((أنا مع عبدي، إذ هو ذكرني، وتحركت بي شفتاه))**[١٢٧]. لما كان الذكر حفظ الشيء وجريُه على اللسان[١٢٨]،وتتم تلك العملية بطريق تحريك الجهاز النطقي، كان ختم الحديث بلفظ (شفتاه)، فذِكرُ العبد ربَّه في قلبه، من العبادات التي تقي البشر من الوقوع في الزلل في أي عمل يشرع بالقيام به، وهي ما تقربه من الله –عزّ وجل– بدلالة توظيف اللفظة المعجمية (مع) الدالة على المصاحبة والتلازم المتقارب في المكان الواحد والزمان الواحد[١٢٩]، لاسيما وأنه قد أسند الضمير العائد لذاته – عز وجل– الى حرف الجر في قوله: (بي)، فما بالك إذا ما ذكره العبد قلبًا وعملًا.

ثانياً : اللفظي: وهو أن ينظر المتكلم الى اللفظة الواقعة في آخر البيت أو الفقرة فيبدأ بها البيت الثاني أو الفقرة التالية[١٣٠]، ومن ذلك قول الرسول –ﷺ– فيما يرويه عن ربه: **((من آذى لي وليًّا؛... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحِبّهُ، فإذا أحببته...))**[١٣١]. لما

كان الفعل المضارع الناقص (ما يزال) يدل على الاستمرار ودوام اتصال الاسم بالخبر حتى زمن التكلم[١٣٢]، والثبات على الفعل وعدم التحول عنه، كان افتتاح الفقرة به في الحديث القدسي وسيلة أسلوبية لبيان دوام فعل تقرب العبد لربه، لنيل مراده وغايته، ألا وهو كسب محبته . سبحانه وتعالى . في قوله: (أحبه)، وهو ما جعل الحديث يستعين بالأداة (حتى) التعليلية، ويردفها بفتتاح فقرته التالية بالفعل ذاته في قوله: (فإذا أحببته)؛ ليبين عظمة الغاية التي يسعى إليها العبد، وجوابًا لسؤال قد يطرحه الغافل بأهمية تلك المحبة، وتذكيرًا له، وتحريضًا للعبد المتقرب لبذل المزيد من الطاعات.

تاسعًا: الجمع مع التقسيم

الجمع لغة: مصدر لجمع الشيء[١٣٣]، و**التقسيم لغة:** هو إعطاء الشريك نصيبه من الشيء وقِسْمَه ومَقْسَمَه[١٣٤].

والجمع مع التقسيم اصطلاحًا: هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد، ثم يقسم ما جمع، وبالعكس[١٣٥].

ويتمثل هذا الفن البديعي في قول رسول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربه: **((ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فأكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، وقلبه الذي يعقل به، فإذا دعاني أجبته، وإذا سألني أعطيته، وإن استنصرني نصرته، وأَحَبُّ ما تَعَبَّدَني عبدي به النصحُ لي))**[١٣٦]، والحديث يستوقف المتلقي الحذق؛ لما فيه من إثارة الهمم والتحريض والتوكيد على المواصلة فبيان عاقبة المتقربين أهميتها التأثيرية والتحفيزية للفوز بمحبته -سبحانه- في قوله (أحبه)، ولتشويق النفس وإمالتها إلى العمل نجده -عزَّ وجل- يقسم ما جمع في قوله:(فأحبه) (فأكون سمعه...وبصره...ولسانه...وقلبه...) لما فيه من إيحاء بأهمية المضمون الذي يريد إثباته وتقويته في نفس العبد المتقرب، فكانت هذه التقنية بالجمع ثُمَّ التقسيم، منبهًا أسلوبيًا للمخاطَب متناسبًا وما يجده من تحديات الدنيا وما فيها من مغريات، وقوة ضاغطة لإقناعه بتلافي المحذور وإثارته لنيل المراد، ولما كان الفوز بمحبة الله - عز وجل- يعني الفوز بقربه - سبحانه وتعالى- وتمركزه في كل جزء من أجزاء عبده، بحيث لا يقدم على عمل إلا وخالقه في ذاته وأمامه في كل حركة، وهي مرحلة لا يصلها إلا من جاهد من أجل بلوغ

أعلى مراتب الإيمان، فالمحبة مراتب وأنواع ، ومحبته –تعالى– شملت المؤمن المجاهد في محبته –سبحانه وتعالى– بدنه كله من بدون استثناء، وهنا تكمن أهمية هذا الأسلوب الجميل في وصف علاقة الرحمان الودود بعباده الصالحين بطريق الجمع والتقسيم لبيان أهمية المضمون.

عاشرًا : الجمع مع التفريق

الجمع لغة: . كما ذكرنا سابقاً . مصدر لجمع الشيء(١٣٧).

أما التفريق: فهو أن يفرق الشخص بين الشيئين فرقًا حتى يَفْتَرِقَا وَيَتَفَرَّقَا (١٣٨).

أما الجمع مع التفريق **اصطلاحًا** فهو الجمع بين شيئين في معنى وحكم واحد، ثم العمل على التفريق بينهما (١٣٩)، ومنه قول رسول الله –ﷺ– فيما يرويه عن ربه: **((إني لأستحيي من عبدي وامتي يشيبان في الإسلام، فتشيب لحية عبدي، ورأس أمتي في الإسلام، أعذبهما في النار بعد ذلك))**(١٤٠)، فالشيب حكم جامع بين جنسي الإنسان رجلًا كان أو امرأة، إلا أن الحديث هنا فرق بينهما من حيث المكان، فهذا حكم الشيب واقع في لحيته، أما المرأة فشيبها في رأسها، وهنا تكمن بؤرة الدلالة الحقيقية للنص، فهي عامل استفزاز للمتلقي الذي اعتاد النمطي من الكلام، من خلال محاولة فك رموز هذه التقنية الأسلوبية بالجمع ثُمَّ التفريق، فالتكرارية للوحدة المعجمية الواحدة على مستوى الحديث تؤدي وظيفة دلالية تختلف باختلاف مقصديته –سبحانه وتعالى– في قوله (يشيبان / تشيب / يشيب) فبالإضافة إلى الوظيفة الجمالية للتكرار على مستويي الصوت والتركيب، فله وظيفته الدلالية للتأكيد والإلحاح على عنصر من عناصر الإرسالية ونقله إلى المتلقي مباشرة ألا وهو الوصول الى مرحلة عمرية يجب فيه التدبر والتفكر، فاللحية بصورة عامة عند الرجل تدل على بلوغه ووقاره، وهي ما تزيد من إحترام الناس له فما بالك إذا ما ملأها الشيب، أما المرأة وما يميزها عن الجنس الاخر بشعرها، ولما لا فشعرها نصف جمالها، إذا ما تخلل البياض شعر رأسها كان الحكم عليها بالكبر والوقار أمر محتوم، وكان لا بد من المقابل التعامل معهما على هذا الأساس باحترام واحتراس، فكانت هذه التقنية الأسلوبية مفاتيح لمستوى المعنى المراد فهي دعوة بطريق الإهاجة أو التوبيخ –حسب نوع المخاطَب– يوجهها سبحانه الرحمان الرحيم فهو

بجلالته وعزته يستحي من شيب عباده، وكان الأولى بهم أن يستحوا منه –سبحانه وتعالى– بعد وصولهم لهذه المرحلة العمرية من حياتهم.

الحادي عشر: العكس

العكس لغة: ردُّ آخر الشيء على أوله[١٤١].

واصطلاحًا: هو أن يعكس الكلام فيجعل المتكلم في الجزء الاخير منه ما جعله في الجزء الأول[١٤٢]، ويتجلى هذا الفن البديعي في قول الرسول –ﷺ– فيما يرويه عن ربه: **((لست بناظرٍ في حق عبدي، حتى ينظر عبدي في حقي))**[١٤٣]، والمتأمل يجد ان العكس وقع بين لفظين في طرفي الجملتين في قوله:(حق عبدي) و(عبدي في حقي)، فالحديث يشكل تناظرًا أُفقيًا عبر تلك الترديدات الصوتية للألفاظ التي تمتلك قدرة هائلة من الإمكانيات المتاحة للتعبير والمداليل، فهي ليست مجرد ترديدات صوتية يُعمد إليها لأغراض جمالية صوتية وإلا كانت وسيلة سلبية تحد، بل تقتل إيحاءات النص، وانما هي أداة لغوية تصنع جوًا صوتيًا متناسقًا مثيرة انفعالات وإحساسات، بوصفها لغة انفعالية، تنمي التفاعل الحي بين المتكلم والمتلقي، فهذه التكرارية لجزئية النص مفاتيح للدخول إلى عالم النص؛ لكونها بؤرةً ونقطةَ انطلاق، والخيط الذي يوصلنا إلى الدلالة المبتغاة للمخاطِب والمخاطَب، فهي بذلك تؤدي وظيفتها الجمالية التأثيرية في كلا مستويي الخطاب الإبداعي الصوتي والدلالي، فكانت لهذه التكرارية الصوتية بأسلوبية العكس اللفظي دورها في توكيد وتنبيه العبد وتوبيخه –إن لزم الأمر– على تهاونه في واجباته وحقوق ربه الخالق المعطي، ومن ثم مطالبته بحقوقه أولًا، وكان الأولى والأجدر به العكس، وهو في الوقت ذاته خطاب تحريضي للمؤمنين لبذل مزيد من السعي والاجتهاد في طلب مرضاته –سبحانه وتعالى– ولما لا فالنتيجة مضمونة والمجازاة والحقوق مضمونة وزيادة.

الخاتمة

١. الحديث القدسي منظومة لغوية محكمة ومتميزة عن الخطابات الشرعية الأخرى، القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مع أنه مرتبط عضوياً بهما لكنّه يفصّل قضايا العقيدة أكثر من قضايا الأحكام.

٢. تداخل المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية وتشابكها جماليًا ووظيفيًا فيما بينها في حديث واحد، وأظهرت نصوص الحديث القدسي وكأنها صورة واحدة مع تشابك وتعدد المحسنات فيها.

٣. نلحظ أن توظيف الفنون البديعية لا تكلف فيه، ولا افتعال، وأنّ اللفظ تابع للمعنى من غير زيادة أو نقص، كالجناس والسجع والموازنة ورد العجز على الصدر، وهي تأتي بصورة عفوية مع التأكيد على عنصري الإقناع و التأثير الذين يعدان أهم مقصد من مقاصد الحديث القدسي.

٤. إن الدلالات النفسية، التي تمثلها المقاصد العميقة، المستورة وراء كل ما يفهم من ظاهر أية بنية من بنى التراكيب للأحاديث القدسية، تعبر عن حالات من الإعجاز اللغوي، فالمستوى الكمي للتوظيف البديعي المعنوي عن طريق (الطباق، والمقابلة والتورية،...) للأحاديث شكلت بؤرًا دلالية أسهمت في إغناء الدلالة وعلاقتها الوطيدة بالمعنى. فهذا الضغط الأسلوبي الذي مارسته هذه التقنيات كان عامل استفزاز للمتلقي، الذي اعتاد المتواتر والمعتاد من الكلام.

٥. يجب عدم التعامل بالجزم مع الحقائق الظاهرة في المعنى الأول للنص؛ فهناك دلالات كامنة توحيها هذه النصوص ينبغي استشفافها فهي وإن كان بعضها في معناه الظاهر يؤكد على المعنى المباشر للنص، إلا أنها في خفائها نقلت دلالات كـ(الإهاجة، والتطمين، والعتاب، والتوبيخ،...) ولايخفى أن هذا يتطلب مكابدات فكرية في تحليل النصوص، كيما يصل الاستكناه إلى أسرار إعجازية تعبيرية.

Abstract

The recruitment of the (Badiey) enhancers in the Book of Alithafat Alsania bil ahadith Alqudsia

Key words: recruitment, Badiey, ahadith

Dr.salwa bakir Hussain
College of Islamic science
salahaddin university-Arbil

Dr.nazanin omer abdulrahman
College of Islamic science
salahaddin university-Arbil

The presence of Badie (Albadie) in the literary production comes as the nature of the meanings which calls for strengthening or clarifying it, or when the imagination resorted to portraying a strong emotion and reaction, even Up to the highest levels of creativity and perfection. Based on this, we have chosen a collection of sacred hadiths in which the word badie was mentioned in the book of the Sunnahs in the sacred hadiths in research and study. It shows us the good use of the benevolent virtues of both the moral and the verbal Through this, the research reached a series of results with this series of sacred conversations, showing how the creative arts in their types, forms and patterns played an effective role in imparting the literary and aesthetic meaning, and in the delivery of the religious purpose which is one of the most important purposes of the holy Quran. The receiver feels a spiritual ecstasy emanating from the audio and visual impact, which deepen the idea of unity of the problem of the textual construction by employing the conversations of this technique in terms of formality and semantics.

الهوامش

(١) ينظر: الأحاديث القدسية: ٨-٩.

(٢) ينظر: الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية: ١/١-٢.

(٣) ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: ١/ ٨١.

(٤) ينظر: معجم المؤلفين: ٥ / ٢٢٠.

(٥) ينظر: خلاصة الأثر: ٢/ ١٩٣،٤١٢.

(٦) ينظر: الأعلام: ٦ / ٢٠٤.

(٧) ينظر: منهج الحافظ المناوي في كتابه (فيض القدير): ٣٣ . ٣٥،٤٠ . ٤٢، ٦٢ . ٦٥.

(٨) ينظر: معجم مقاييس اللغة (بدع): ١/٢٠٩.

(٩) سورة البقرة: ١١٧.

(١٠) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٦٨٦.

(١١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٤/ ٥٧١.

(١٢) ينظر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: ٣١٤.

(١٣) ينظر: لسان العرب (جنس): ٦/ ٤٣.

(١٤) المثل السائر: ١/ ٢٦٢.

(١٥) المصدر نفسه.

(١٦) ينظر: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: ٢٣٤.

(١٧) أسرار البلاغة: ٢٥

(١٨) ينظر: الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق: ٢٩٠-٢٩١

[١٩] ينظر: الطراز: ٢/ ١٨٥، والبلاغة والتطبيق: ٤٥١.

[٢٠] الاتحافات السنية بشرح الأحاديث القدسية رقم الحديث (١٥):١٩/١.

[٢١] ينظر: موسوعة الأحاديث القدسية: ٤٤٩، وموسوعة الأحاديث القدسية وشرحها: ١/ ٩٩.

[٢٢] الإتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ١٢٥): ١٥٢/١.

[٢٣] المصدر نفسه (رقم الحديث ١٩): ٢١/١.

[٢٤] ينظر: معجم الأحاديث القدسية الصحيحة ومعها الأربعون القدسية: ٢٧٦.

[٢٥] ينظر: لسان العرب (سجع): ٨/ ١٥٠.

[٢٦] ينظر: الفنون البيانية البديعية: ٣٠٢

[٢٧] ينظر: علم البديع: ١٢٧

[٢٨] الاتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ٧١):٩٦/١.

[٢٩] المصدر نفسه: (رقم الحديث ٧٣): ٩٦/١.

[٣٠] معجم الأحاديث القدسية: ١٦٦

[٣١] الاتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ٩): ١٣/١.

[٣٢] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٤٢٢

[٣٣] الاتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ١٣٥): ١٧٠/١.

[٣٤] مقاييس اللغة (وزن): ٦/ ١٠٧.

[٣٥] ينظر: أساس البلاغة (وزن) : ٢/ ٣٣٢.

[٣٦] الطراز: ٢٢/٣.

[٣٧] الاتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ١٧): ٢٠/١.

[٣٨] آليات الاتساق والانسجام في الأحاديث القدسية: ٣٩٢

[٣٩] ينظر: مقاييس اللغة (وضح): ٦/ ١١٩.

[٤٠] الإتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ٩): ١٣/١.

[٤١] الإتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية: (رقم الحديث ١٢١): ١٤٨/١.

[٤٢] المصدر نفسه (رقم الحديث ١٢٠):١٤٨/١.

[٤٣] ينظر: موسوعة الأحاديث القدسية وشرحها: ٢/ ٢٢٢

[٤٤] ينظر: البلاغة والتطبيق: ٤٦٢.

[٤٥] ينظر: الكافي في البلاغة: ٢٩٥.

[٤٦] الاتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ١٣٧): ١/ ١٧٨-١٧٩.

[٤٧]سورة يونس/ ٦٢

[٤٨] ينظر: دروس البلاغة: ٢٠٢.

(٤٩) ينظر: الكافي في البلاغة: ٣٠٨، والبلاغة الواضحة: ٥٠٣

(٥٠) الاتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ١١٥): ١/١٣٩-١٤٠.

(٥١) ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ١٦٨.

(٥٢)التحرير والتحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ١/ ١١٦، وينظر: شرح الكافية البديعية: ٨٢

(٥٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٤/ ٦٤٩

(٥٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع: ٣٠٨

(٥٥) ينظر: كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر: ٤٠٠

(٥٦) الإتحافات السنية بشرح الاحاديث القدسية (رقم الحديث ٢٤): ١/١٣٩-١٤٠.

(٥٧) الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية (رقم الحديث ١٥): ١/١٩.

(٥٨) المصدر نفسه (رقم الحديث ١٣١):١/١٥٨-١٥٩.

(٥٩) البلاغة العربية: ٢ / ٣٦٩.

(٦٠) تاج العروس من جواهر القاموس (طبق): ٢٦ / ٦٠.

(٦١) الإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٢، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ١ /١٥٦، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١٣٠.

(٦٢)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ١ /١١٢.

(٦٣)الإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٢.

(٦٤) الإتحافات السنية، رقم الحديث: (٦١) /١/ ٨٦.

(٦٥)الإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٥.

(٦٦) الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٣٧) /١/ ١٧٨.

(٦٧) المصدر نفسه رقم الحديث: (١١٢) / ١/ ١٣٥.

(٦٨)الكشاف: ٣ / ٢٨٩.

(٦٩)الإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٣.

(٧٠) الإتحافات السنية، رقم الحديث: (٢١) / ١ / ٢٢.

(٧١) المصدر نفسه، رقم الحديث: (٧٣) / ١ / ٩٦.

(٧٢) المصدر نفسه، رقم الحديث (١٦) / ١ / ١٩ . ٢٠.

(٧٣) نفسه، رقم الحديث: (١٣): / ١ / ١٨.

(٧٤)الإيضاح في علوم البلاغة: ١٩٣.

(٧٥) الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٢٥) / ١ / ١٥٢.

(٧٦)اللغة والدلالة: ٤٣.

[٧٧]المصدر نفسه : ٣١٤.

[٧٨]لسان العرب (قبل): ٤ / ٤٠٨٣.

[٧٩] المصباح في المعاني والبيان والبديع: ٢١١ .

[٨٠]مفتاح العلوم: ٤٢٤.

[٨١] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٦) / ١ / ١٩ . ٢٠.

[٨٢] المصدر نفسه، الحديث نفسه.

[٨٣] الإتحافات السنية، رقم الحديث : (٢٣) / ١ / ٢٢.

[٨٤] المصدر نفسه، رقم الحديث: (٢٢) / ١/ ٢٢.

[٨٥] تهذيب اللغة (ورى) : ١٥ / ٢١٨.

[٨٦] الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٠١، البديع في نقد الشعر: ٦٠

[٨٧]حسن التوسل الى صناعة الترسل: ٢٤٩، والكليات: ٢٧٧ .

[٨٨]خزانة الأدب ٩٩/٢ .

[٨٩] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٠) : ١ / ١٤.

[٩٠]لسان العرب: ١ / ٢٣٤

[٩١]خزانة الادب: ٢٤٢

[٩٢] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٢) : ١ / ١٦.

[٩٣]لسان العرب (شبر): ٢ / ١٧١٠.

[٩٤]المصدر نفسه (ذرع): ٣ / ٢٨٤٣.

[٩٥]تاج العروس (شكل): ٤ / ٢٦٥، والمعجم الوسيط: ٤٩١

[٩٦]خزانة الادب : ٢/ ٢٥٢، ومفتاح العلوم: ١/ ٤٢٤

[٩٧] الاتحافات السنية، رقم الحديث: (٧٠) / ١ / ٩٦.

[٩٨]تهذيب اللغة (رصد): ١٢ / ٩٧، والكليات: ٧٨.

[٩٩]الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/ ١٦٨، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص: ٢ / ٢٣٧.

[١٠٠]كتاب الصناعتين: ٣٨٢

[١٠١]المصدر نفسه: الصفحة نفسها .

[١٠٢]المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[١٠٣]مختصر تلخيص المفتاح على الإيضَاح: ١٩٨.

[١٠٤] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (٢١) / ١ / ٢٢.

[١٠٥] المصدر نفسه، رقم الحديث: (٧٦) / ١ / ١٠٤.

[١٠٦]المصدر نفسه، رقم الحديث: (١١٢) / ١/ ١٣٥.

[١٠٧]المصدر نفسه، رقم الحديث: (١٣٥) / ١ / ١٧٠.

[١٠٨]المدخل إلى علم الألسنية الحديث: ١٠٤.

[١٠٩] علم الأصوات النطقي:٢٤.

[١١٠]المدخل الى علم الالسنية الحديث:١٠٤.

[١١١]قدرة الصوت على رسم المعنى:٣٢٦ .

[١١٢]لسانيات النص:١٢٦.

[١١٣] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[١١٤] عزف على وتر النص الشعري: ٥٠.

[١١٥]العين (مدح): ٣ / ١٨٨.

[١١٦]لسان العرب (ذمّ): ٥ / ٤٣٨٤.

[١١٧]البديع في البديع: ٣٨.

[١١٨] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٩) / ١/ ٢١.

[١١٩] المصدر نفسه، رقم الحديث: (١٨) / ١ / ٢١.

[١٢٠] المصدر نفسه، رقم الحديث: (٢٠) / ١ / ٢١.

[١٢١] لسان العرب (قسم): ٥ / ٤٥٦٤.

[١٢٢]مفتاح العلوم: ٤٢٥، نهاية الارب في فنون الادب: ٧ / ١٥٣

[١٢٣] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٥) / ١ / ١٣٩.

[١٢٤]تهذيب اللغة (شبه): ٦ / ٥٩.

[١٢٥]المصدر نفسه (طرف): ١٣ / ٢١٨.

[١٢٦]بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٥٨٤/٤، والبلاغة العربية: ٢/ ٣٨٢ .

[١٢٧] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (٧٤).

[١٢٨]لسان العرب (ذكر):١٦٥٠/٢.

[١٢٩]اللغة والدلالة: ٣١٧.

[١٣٠]جواهر البلاغة: ٢٤٠، والبلاغة العربية : ٢/ ٥٢٦.

[١٣١] الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٣٧) / ١ / ١٧٨.

[١٣٢] اللغة والدلالة: ١٨٩.

[١٣٣]العين (جمع): ١/ ٢٣٩.

[١٣٤]تاج العروس (قسم): ٣٣ / ٢٦٦

[١٣٥]مفتاح العلوم: ٤٢٦، وخزانة الأدب: ٢ / ٢٥٤ .

(١٣٦) الإتحافات السنية، رقم الحديث: (١٣٥) / ١ / ١٧٠.

(١٣٧) العين (جمع): ١/ ٢٣٩.

(١٣٨)المصدر نفسه (فرق): ٥/ ١٤٧.

(١٣٩)مفتاح العلوم: ٤٢٦ ، وخزانة الادب: ٢ / ٢٥٦ .

(١٤٠) الإتحافات السنية ، رقم الحديث (٥٠) : ١ / ٦٦.

(١٤١)العين (عكس): ١ /١٩١.

(١٤٢)كتاب الصناعتين: ٣٧١

(١٤٣) الإتحافات السنية، رقم الحديث (١٢٥) : ١ / ١٥٢.

المصادر والمراجع

i. آليات الاتساق والانسجام في الحديث القدسي–دراسة أسلوبية: كريم خلدون، أطروحة مقدمة إلى كلية الآداب واللغات بجامعة الإخوة منتوري، الجزائر ٢٠١٥م.

ii. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، شرحه باسم (النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ،و طالب عواد، دار ابن كثير، دمشق– بيروت.

iii. الأحاديث القدسية، كتاب يشتمل على الأحاديث القدسية الموجودة في الكتب الستة وموطأ مالك مع شروحات مهمة ومختارة من أمها كتب شرح الأحاديث والتفسير واللغة وغيرها: اعتنى به د. درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

iv. الأحاديث القدسية – دراسة بلاغية: مروة إبراهيم شعبان قوتة، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٧م.

v. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة.

vi. الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النص: أحمد جاسم آل مسلم، أطروحة مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، بابل، ٢٠١٣م.
vii. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
viii. أنوار الربيع في أنواع البديع: صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني علي خان بن ميرزا أحمد، (ت ١١١٩ هـ).
ix. الإيضاح في علوم البلاغة،المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح: جلال الدين أبو عبد الله محمد قاضي القضاه سعد الدين أبي عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، ط: ٢، مكتبة المثنى ، بغداد.
x. البديع في البديع: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بنّ الرشيد العباسي (ت ٢٩٦ هـ) دار الجيل، ط: ١، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠ م.
xi. البديع في نقد الشعر: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرازي (٥٨٤هـ)، مراجعة: إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة.
xii. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط ١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
xiii. البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (١٤٢٥ هـ) دار القلم ، دمشق . الدار الشامية . بيروت، ط: ١، ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م.
xiv. البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات: د. بن عيسى باطاهر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت لبنان ٢٠٠٨م.
xv. البلاغة فنونها وأفنانها- علم البيان والبديع: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

xvi. البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع ويليه دليل البلاغة الواضحة: علي الجارم ومصطفى أمين، تحقيق: قاسم محمد النوري، مكتبة دار الفجر، ط١، دمشق بيروت، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

xvii. البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب، ود. حسن البصير، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

xviii. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

xix. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ م .

xx. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن ظاهر بن أبي الإصبع العدواني البغدادي المصري (ت ٦٥٤ هـ)، تقديم وتحقيق: د. حنفي محمد شريف، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التراث.

xxi. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الازهري الهروي، ابو المنصور (٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١ م.

xxii. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

xxiii. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، تحقيق: وحيد قطب، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ٢٠١٢م.

xxiv. الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: محمد ضاري حمادي، مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة والنشر، ط١، لبنان. بيروت، ١٨٢.

xxv. حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥ هـ)، تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، سلسلة كتب التراث، دار الحرية للطباعة . بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠ م.

xxvi. خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧ هـ) تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال . بيروت، دار البحار . بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.

xxvii. دروس البلاغة: حفني ناصف وسلطان محمد ومحمد دياب ومصطفى طموم، شرحه: محمد بن صالح العثيمين، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١٥م.

xxviii. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

xxix. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط٦، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

xxx. شرح الكافية البديعية: صفي الدين الحلّي (ت٧٥٢هـ)، تحقيق: رشيد عبد الرحمن العبيدي، ديوان الوقف السنيّ، ط١، بغداد ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

xxxi. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، ط١، بيروت ١٤٢٣ هـ.

xxxii. الظواهر التركيبية في الأحاديث القدسية: جهاد يوسف العرجا، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

xxxiii. عزف على وتر النص الشعري، دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية: أ. د. عمر محمد الطالب ، اتحاد الكتاب العرب . دمشق، ٢٠٠٠ م.

xxxiv. علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية تطبيقية: د. هادي نهر، ط:١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد . الأردن، ١٤٣٢ هـ . ٢٠١١ م.

xxxv. علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

xxxvi. الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق: د. حسن البنداري، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

xxxvii. قدرة الصوت على رسم المعنى، مناظرة إبراهيم الخليل للنمرود انموذجاً: أ. مزاري زينب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة خيضر ، سكرة . الجزائر، ع: ١٧، ٢٠٠٩ م.

xxxviii. الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني: أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م.

xxxix. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٢، الكويت.

xl. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

xli. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمد محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

xlii. لسان العرب: أبو الفضل محمد بن جلال الدين مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المصري (٦٣٠ . ٧١١ هـ)، ط: ١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٨ . ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م .

xliii. لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري: د. أحمد مداس، ط: ٢، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد . الأردن، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.

xliv. اللغة والدلالة، معجم في اللغة العربية ووظائفها وتقنياتها التعبيرية: د. يوسف مارون، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس . لبنان، ٢٠٠٧ م.

xlv. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.

xlvi. المدخل إلى علم الألسنية الحديث: جرجس ميشال جرجس، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس . لبنان.

xlvii. المصباح في المعاني والبيان والبديع: أبو عبد الله بدر الدين بن مالك الدِّمشقي الشهير بابن الناظم (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق وتقديم: د. عبد الحميد هنداوي، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٤٢٢ هـ =٢٠٠١ م.

xlviii. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن عبد الرحمن، أبو الفتح العباسي (٩٦٢ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب الحديث، بيروت.

xlix. معجم الأحاديث القدسية الصحيحة ومعه الأربعون القدسية، لأبي الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ) المعروف بملا علي القاري، إعداد وتحقيق: أبو عبد الرحمن كمال الدين بن بسيوني الأبياري المصري، مكتبة السّنة، ط١، القاهرة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

l. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: وهبة المهندس، مكتبة لبنان،١٩٧٩م.

li. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.

lii. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ابو يعقوب (٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ هـ.

liii. منهج الحافظ المناوي في كتابه (فيض القدير): عبد الرحمن بن عمري بن عبد الله الصاعديّ، أطروحة مقدمة إلى جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، للسنة الدراسية: ١٤٢٧هـ- ١٤٢٨هـ.

liv. موسوعة الأحاديث القدسية: عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان بيروت ٢٠٠٩م.

lv. موسوعة الأحاديث القدسية وشرحها: محمد متولي الشعراوي، قدم له: عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

lvi. نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣ هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٢ هـ.